جامعة اليرموك

كلية الآثار والأنثروبولوجيا

قسم الآثار

رسالة ماجستير بعنوان

طريق الحرير في الحضارة النبطية

Silk Road in The Nabatean Civilization

إعداد الطالب

مراد يحيى عبده الخليلي

الرقم الجامعي:210940008

إشراف

أ.د. زيدون المحيسن

التخصص: الآثار الكلاسيكية

الفصل الدراسي الثاني

2014

الإهداء والشكر

إلى أمي الغالية أطال الله في عمرها، وإلى والدي أطال الله بعمره على الطاعة، وإلى كل من وقف معي بتوجيه وتعديل وعلى رأسهم الاستاذ الدكتور زيدون المحيسن الذي لم يقصر معي بالتوجيه والتصحيح، وإلى كل من كان عون لي في هذا العمل المبارك.

بعد الشكر لله تعالى والثناء عليه الذي منَّ عليَّ بإكمال هذه الرسالة لا يسعني إلا أن أقدم عظيم شكري وامتناني إلى والديّ وأتوجه بالشكر إلى جامعة اليرموك وأخص بالشكر كلية الآثار والأنثروبولوجيا وأعضاء الهيئة التدريسية فيها، وكما أتقدم بالشكر إلى أستاذي الاستاذ الدكتور زيدون المحيسن الذي تفضل مشكوراً قبول الإشراف على هذه الرسالة، وكان لتوجيهاته السديدة وملاحظاته القيمة أبلغ الأثر في إخراج هذه الرسالة على الوجه الذي هي عليه فجزاه الله عني خير الجزاء وعظيم الامتنان .

كما أتقدم بالشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة على تفضلهم بقبول مناقشة هذه الرسالة.

والمتمثلة بكل من

1/ الاستاذ الدكتور زيدون المحيسن

2/ الدكتور أحمد العجلوني

3/ الدكتور عاطف الشياب

الباحث

مراد الخليلي

طريق الحرير في الحضارة النبطية

إعداد

مراد يحيى عبده الخليلي

بكالوريوس ارشاد سياحي، جامعة اليرموك، كلية الآثار والانثروبولوجيا في محافظة إربد.

قدمت هذه الرسالة استكمالات لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الآثار الكلاسيكي في جامعة اليرموك، اربد – الاردن

وافق عليها

أ.د. زيدون المحسين.................................... مشرفاً رئيساً

د. أحمد العجلوني.................................... عضواً

د.عاطف الشياب.................................... عضواً

تاريخ مناقشة الرسالة

2013/10/22م

فهرس المحتويات

فهرس الخرائط

الملخص باللغة العربية

الخليلي، مراد، طريق الحرير في الحضارة النبطية" رسالة ماجستير بجامعة اليرموك.2014 (المشرف: أ.د. زيدون المحيسن).

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على طريق الحرير في الحضارة النبطية، استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وذلك من خلال الرجوع إلى المصادر التي تتحدث عن طريق الحرير في الحضارة النبطية.

وقد احتوت هذه الدراسة على ثلاثة فصول، تم في الفصل الأول التحدث عن الإطار العام للدراسة المتضمنة مناقشة مشكلة الدراسة والهدف منها وغاياتها بالإضافة إلى إعطاء لمحة عن الدراسات السابقة والتي تحدثت عن طريق الحرير، أما الفصل الثاني فقد احتوى على ثلاثة مباحث، المبحث الأول الحضارة النبطية والمبحث الثاني الإمبراطورية الفارسية الأخمينية أما المبحث الثالث اهتم بدراسة طريق الحرير.

أما الفصل الثالث اشتمل على الدراسة التحليلية لحضارة الأنباط وعلاقتها بطريق الحرير كما اشتملت على نتائج الدراسة وخاتمة والمراجع والمصادر العربية والاجنبية وقائمة الصور والمخطوطات والخرائط.

وتوصلت الدراسة إلى أن طريق الحرير كان من أهم وأشهر الطرق في ذلك العصر، وان المملكة النبطية كانت تمتاز بشهرتها العالية بالتجارة على طريق الحرير، ولها السيطرة والعزة في تلك الفترة، وان التجارة النبطية توصلت إلى شهرة عالية على مستوى الدول المحيطة.

كما توصلت الدراسة أيضاً الى أن طريق الحرير ساعد على مزج الثقافات، سمح طريق للعديد من الأديان مثل البوذية والمسيحية والإسلامية لتأسيس موطئ قدم لهم في الصين.

وكان الحجاج والرهبان الذين يرغبون في السفر إلى بلد بوذا (نيبال في العصر الحديث) يسلكون طريق الحرير لبلوغ هدفهم، وقد مثل هذا الممر أداة قوية لنشر الأديان والثقافات عبر القارات الثلاثة.

Abstract

Khalili, Murad "Silk Road in the Nabataean civilization" Master Thesis in Yarmouk University.2014 (supervisor: Prof. Dr. Zeydoun Muhaisin).

The study aimed to identify the Silk Road in the Nabataean civilization. The study used descriptive analytical method, and by reference to the sources that talk about the Silk Road in the Nabataean civilization. The Study has included three chapters. the first chapter included study general framework for discussing the problem of study , the purpose of it and objectives. In addition to give an overview of previous studies which talked about the Silk Road.Chapter II contains three sections, the first section related with the Nabataean civilization, second section related with Achaemenid Persian Empire, third Section interested in studying the Silk Road. Chapter III included an analytical study of the civilization patterns and their relationship with the Silk Road, it also included the results of the study , conclusion, references, Arab and foreign sources , list of photos, manuscripts and maps.
The study found that Silk Road was one of the most important and most roads in that era, and Nabataean Kingdom was characterized by a high reputation to trade on the Silk Road, Nabataean Kingdom has the control and pride in that period , Nabatieh trade reached high fame at the level of the surrounding countries.

The study also found that the Silk Road helped to mix cultures, allowed by many religions such as Buddhism, Christianity and Islam to establish a foothold in China. The pilgrims and monks who want to travel to the country of Buddha (Nepal in the modern era) taking the Silk Road to reach their goal, the pass forms a powerful tool for the dissemination of religions and cultures across three continents.

المقدمة

إنّ الطريق من الأشياء الضرورية والأساسية في حياة الناس فهي الوسيلة التي ينتقل عليها طوال الوقت ويمارس نشاطاته، والطريق تساعد على امتزاج الثقافات بين المناطق بعضها البعض (مجلي1991: 39).

ازدهرت الطرق البرية لطريق الحرير وكانت لها الأهمية الكبيرة منذ القدم وهذه الطريق كانت تعمل على إيصال المناطق بعضها ببعض مما أدى إلى نشوء المراكز العمرانية كمحطات لقوافل المسافرين في الأماكن التي كانت لها ميزة طبيعية مناسبة ومتوفر بها الأمن.

ويعد طريق الحرير من اهم الطرق شهرة في الماضي، لما له من خاصية تمتاز بالصفة الدولية؛ ذلك انه كان حلقة وصل بين الشعوب وتُنقل الكثير من البضائع والثقافات والأفكار، وعليه سارت قوافل التجار والمكتشفين والباحثين عن المعرفة والدعاة إلى الدين قبل أن يستخدمها المحاربون والطامعون في ثروات الآخرين (مجلي1991: 40). شملت الجزيرة العربية مساحة واسعة، تمتد من بلاد العرب جنوباً إلى مرتفعات جنوب تركياً شمالاً، ساعدها ذلك في تنوع مناخها، وبالتالي تنوع المحاصيل الزراعية التي تنتجها، الأمر الذي جعلها وجهة للطامعين في خيراتها (مجلي1991: 45).

بعد أن استقرت الأوضاع في الشمال، سعى الإسكندر جاهداً إلى إرسال حملات بحرية كانت مهمتها استكشاف سواحل الجزيرة العربية بهدف إخضاعها والسيطرة على تجارتها التي ذاع صيتها في العالم القديم، وربط طرفي الإمبراطورية الشرقي والغربي، عن طريق الطواف حول الجزيرة العربية، والوصول فيما بعد إلى تجارة الهند (باقية1978: 13).

ويعتبر طريق الحرير (Silk Road) من أهم الانجازات في الحضارات القديمة، كون هذا الطريق يصل بين دول من البحر المتوسط إلى المحيط الهادئ رغم اختلاف الثقافات المادية والفنية والروحانية

لتلك الدول فمن خلال هذا الطريق أصبحوا يتبادلون التجارة والسلع والثقافات بين بعضهم البعض. ويعتبر طريق الحرير مجموعة من الطرق المترابطة والتي كان خط مسارها عبر جنوب آسيا رابطة معها الصين وأنطاكية في تركيا بالاضافة الى عدة من الطرق، حيث كان تأثير إمتداد هذه الطرق حتى كوريا واليابان، وهو ممر سلكته القوافل والسفن عبر قرون طويلة؛ وذلك لأيصال البضائع من جنوب غرب الصين حتى روما عاصمة أروبا. وكان لطريق الحرير (Silk Road) الدور الكبير لتشكيل النظام السياسي والاقتصادي بين الدول الواقعة عليه، والجدير بالذكر إن هذا الطريق قد وقع عليه العديد من الحروب والتي كانت لها الأثر الكبير في اندثار دول وظهور دول قوية أخرى واستبدال عواصم بعواصم أخرى (الأنصاري،1986: 215). ان بداية نشوء طريق الحرير كانت بناء على طلب الملك وو دي في عام 137ق.م في الصين.

وتجدر الإشارة إلى أن طريق الحرير لم يكن طريقا واحدا بل كان شبكة من الطرق الفرعية وهي جميعاً تتلاقى في طريقين كبيرين، أحدهما شمالي صيفي والآخر شتوي وكانت تُسلك تلك الطرق بناء على المواسم (الأنصاري1986: 217-274).

المسار الأول لطريق الحرير وهو الطريق الشمالي المعروف بطريق الحرير البري حيث يبدأ من الصين وينتهي بأوروبا ماراً ببلاد آسيا الوسطى والأناضول حتى ينتهي إلى أنطاكية على الشاطئ الشرقي للبحر الأبيض المتوسّط ويواصل المسير بحراً إلى ساحل إيطاليا ومنها يستمرّ براً إلى البلاد الأوروبية حتى يصل إلى اسبانيا . (www.ziedan.com/research/suise.asp).

ومن المعروف أن طريق الحرير القديم كان طريقا تجاريا بريا قديما يربط آسيا بأوروبا ويرجع تاريخه إلى ما قبل أكثر من ألفي سنة، وأنه يبدأ من مدينة شيآن القديمة بمقاطعة شانسي شرقا ويمر بمقاطعة شانسي وقانسو ومنطقة نينغشيا الذاتية الحكم لقومية هوي المسلمة ومقاطعة تشينغهاي ومنطقة شينجانغ الذاتية الحكم لقومية الويغور المسلمة غربا، وبعد ذلك، يتجه إلى دول رابطة الدول المستقلة

وأفغانستان وإيران والعراق وسورية وغيرها من الدول حتى يصل إلى الضفة الشرقية للبحر الأبيض المتوسط. (www.landcivi.com/new_page_220.htm).

وتعد بداية طريق الحرير ابتداءً من عاصمة الصين القديمة شانغان المعروف بوقتنا الحاضر مدينة اكسيان في شمال وسط الصين بينما كان ينتهي هذا الطريق في عدة مدن على شواطئ البحر الأبيض المتوسط وكانت هناك العديد من المدن التي ينتهي عندها طريق الحرير مثل موانئ البحر الأسود.

ومر طريق الحرير بعدة من المراحل وقسمت هذه المراحل الى مرحلة عصر القوافل وهو العصر الاول (138ق.م)، وسميت هذه المرحلة بطريق القوافل التجارية وذلك نسبة الى ما كان يتم نقله من بضائع على هذه الطريق، حيث كانت البضائع تسلم عدة مرات خلال رحلة واحدة ما بين الصين والشرق الأوسط. أما العصر الثاني (عصر الاستقرار والإزدهار) ازداد الثراء نتيجة للتجارة ازدهرت الزراعة ونظام الري الفارسي توسع وانتشر أكثر فأكثر وبعض الواحات أصبح مشهورا لدى المسافرين بأشجاره المثمرة كالعنب والحمضيات. ازدياد الغنى مكن البضائع من البقاء في مدن الواحات كشيء أفضل من الذهاب فيها بعيدا وبدأت في هذا العصر أول آثار التصحر في مدن الواحات بالانتشار بسبب تملح الأرض. والعصر الثالث عصر الانحدار (عصر المغول) بدأت التجارة عبر طريق الحرير بالانحدار في أوائل القرن الثاني عشر قبل الميلاد حيث فقدت سلالة سونج السيطرة على شمال الصين والغزو الذي حدث في عصر المغول وجنكيز خان في القرن الثالث عشر والذي سبب أضراراً بالغة لمدن الواحات. (CHEN WEI HONG,1999,20).

لقد اكتشف الصينيون صناعة الحرير من حوالي 300 قبل الميلاد، حيث عرفوا في هذا الوقت المبكر الكثير من الفنون المبهرة لإتقان صناعة الحرير وتطريزه، حيث أذهلت هذه الصناعة الناس في العصور القديمة مما أدى الى اتقان هذه الصناعة . وقبل خمسة آلاف سنة، بدأ الحرير يأخذ طريقه من الصين إلى أرجاء العالم. ليس الحرير وحده بالطبع، وإنما انسربت معه بضائع كثيرة،

مالبث انتقالها من الصين وأقاصي آسيا، إلى أواسط آسيا وشمال أفريقيا ووسط أوروبا؛ أن اتخذ مسارات محددة، عرفت منذ الزمن القديم باسم طريق الحرير في واقع الأمر، فإن طريق الحرير لم يكن طريقاً واحداً، وإنما شبكة من الطرق الفرعية التي تصب في طرق أكبر أو بالأحرى في طريقين كبيرين، أحدهما شمالي (صيفي) والآخر شتوي كانوا يسلكونه في زمن الشتاء. واكتشف علماء الاثار ان طريق الحرير تشكل أساسا في اسرة هان الصينية في القرن الأول قبل الميلاد وحينئذ اتجه طريق الحرير الجنوبى إلى أفغانستان وأوزبكستان وإيران غربا والطريق الاخر مر بباكستان وكابول الأفغانية حتى رأس الخليج. (www.landcivi.com/new_page_220.htm).

مشكلة الدراسة:

تتجلى مشكلة الدراسة في الكشف عن الأسباب الحقيقية للصراع بين القوتين (الفارسية والبيزنطية) للسيادة على القبائل العربية المقيمة في المناطق الحدودية والمسيطرة على طريق الحرير الممتدة من الصين وإلى أقاصي آسيا إلى أواسط آسيا وشمال أفريقيا ووسط أوروبا، ودور الأنباط في تسهيل الحركة التجارية البرية والبحرية، حيث إن هناك عدة آراء حول دور الدولة النبطية الحضاري والثقافي والسياسي في تلك الحقبة الزمنية من التاريخ، ان الفترة الفارسية في هذه المنطقة تعد من الفترات المهمة في هذه الحقبة الزمنية والتي لها دور كبير في تاريخ هذه المنطقة لما كان للفرس والبيزنطيين الأطماع والسيطرة على هذه المناطق وذلك بسبب ما يملكه طريق الحرير من منافع لهذه الدول.

اهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة موضوع البحث، بأن الطريق البري والبحري كما هو مبين في خريطة رقم (1) في الحضارة النبطية لم يتطرق إليه الباحثين بشكل كاف لغاية الآن في

الدراسات الأثرية ودور هذه الدراسة في إبراز الموروث الحضاري والثقافي للحضارة النبطية وما لعبته من دور بارز في الحضارة الإنسانية.

حيث أن طريق الحرير هو طريق تجاري رئيسي بين مراكز حضارية مهمة في قارات العالم القديم، أوروبا وآسيا، وتتفرع عنه طرقات فرعية بحسب ظروف التطور التاريخي لشعوب هذه المناطق، التي تمر بها.

وتأتي الأهمية أيضاً في أن طبيعة المكان قد لعب دورا أساسيا في تحديد مسار طريق الحرير من حيث طبيعة الأرض وتوزيع الجبال والوديان والسهول والمناخ وتوزيع المياه والمصادر النباتية وما يتبع ذلك من نتائج تنعكس إيجابا أو سلبا على النشاط البشري (مجلي1991: 45).

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على أهمية ودور طريق الحرير البري والبحري في الحضارة النبطية وما لها من أهمية كبيرة في خدمته للتاريخ من تبادل تجاري بين الدول وما لهذا الطريق من أهمية في نقل التجارة ونقل الحضارات عبر هذا الطريق. وتهدف هذه الدراسة إلى بيان النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية السائدة في تلك الفترة وبيان الدور الحضاري للحضارة النبطية وذلك من خلال الرجوع الى المصادر التاريخية التي تحدثت عن طريق الحرير.

منهجية الدراسة:

اعتمدت الدراسة على المنهج الاستقرائي وذلك من خلال جمع المادة العلمية والتاريخية المتعلقة بالدراسة وتشمل جميع المعلومات الواردة بخصوص موضوع الدراسة وذلك من خلال المصادر والمراجع والدوريات والكتب والمجلات التي تتحدث عن موضوع الدراسة.

اعتمدت هذه الدراسة: المصادر التاريخية، والحفريات الأثرية، والصور الفوتوغرافية، والكتب العلمية موضوع الدراسة.

جاءت الدراسة في ثلاثة فصول رئيسية هي: تم تقديم عرض تمهيدي من خلال المقدمة وطرح اهميته الدراسة واهدافها، والتطرق الى الى منهجية الدراسة.

الفصل الاول فقد تناول الدراسات السابقة ، أما الفصل الثاني ويتناول مقدمة تاريخية متعلقة بالحضارة النبطية. ويتضمن هذا الفصل مقدمة عامة عن أحوال الحضارة النبطية إبان الحضارة الفارسية الأخمينية وتشمل الأحوال السياسية والاجتماعية والدينية، ومن ثم الحديث عن التجارة والطرق التجارية على طريق الحرير ومراحل تطور هذه الطرق.

والفصل الثالث تناول دراسة تحليلية لما ورد من الحديث عن طريق الحرير والحديث عن أهم التطورات التي طرأت على طريق الحرير وما هي أهم خطوط التجارة على هذه الطريق، بالإضافة إلى الحديث عن مزايا هذه الطريق وما هي أهم الثقافات التي نُقلت خلال طريق الحرير.

وقد قام الباحث بتقسيم الدراسة إلى مباحث حيث قدم في المبحث الأول الحديث عن الحضارة النبطية من حيث أصل الأنباط وتاريخهم، وايضاً تم الحديث عن المواصلات والتجارة النبطية، والنشاط الاقتصادي والتجاري للأنباط. والحديث عن طريق الحرير والعصور التي مر بها.

أما المبحث الثاني فقد تطرق بالحديث عن طريق الحرير في عصر الاخمينين بنظرة عامة، أما المبحث الثالث فقد تحدث فيه عن أهم الطرق التجارية على طريق الحرير، وما هي مراحل تطور هذه الطرق.

وفي الفصل الثالث فقد قام الباحث بدراسة تحليلية لجميع جوانب الدراسة وذلك للوصول إلى النتائج من ثم مناقشتها والتوصل إلى الحلول الممكنة التي تفيد موضوع الدراسة.

أما بالنسبة للتوصيات في تعرض وتشمل النقاط المهمة التي توصل إليها الباحث في حينه من خلال ظروف طبيعة البحث ونتائجه.

والخاتمة، والتي تشمل على خلاصة النتائج التي تم الوصول إليها من خلال الدراسة وبيان كافة جوانبها.

الفصل الاول

الدراسات السابقة:

أمّا الدراسات السابقة، فقد تمثلت بزيارات وأبحاث عديدة لدارسين نذكر منهم الدراسات العربية والأجنبية التالية:

* دراسة الصمادي، طالب، 1999، بعنوان "**التجارة النبطية والمضايقات الرومانية خلال القرن الأول قبل الميلاد وحتى القرن الثاني الميلادي**".

ركزت الدراسة على الطرق التجارية النبطية خلال القرن الأول قبل الميلاد وحتى القرن الثاني الميلادي، اذ تحولت هذه الطرق من ساحل البحر الأحمر الشرقي إلى المنطقة الشرقية من بادية الشام وشمال سوريا، وذلك بسبب المضايقات الرومانية لهذه التجارة في محاولة للسيطرة على خيرات هذه المنطقة، الوضع أدى إلى تقلص واضمحلال هذه الطرق التجارية، البرية والبحرية، القادمة من جنوب الجزيرة العربية (اليمن) إلى البتراء، ولذلك بدأ الأنباط يبحثون عن طرق تجارية بديلة خلال فترة حكم الحارث الرابع (حكم 9 ق.م– 40م).

وبذلك نشأت تجارة الخليج العربي عبر دومة الجندل (الجوف الحالية) إلى أم الجمال لأول مرة في هذه الفترة، ومنها فنقلت السلع عبر طريقين: الأول يذهب إلى البتراء والآخر يتجه إلى دمشق وشمال سوريا، هذا الوضع الصعب لعب دورا مهما في اختفاء نجم عاصمة الأنباط، البتراء، ومن ثم سقوط المملكة النبطية بيد الإمبراطورية تراجان (حكم 98–117 م) وذلك سنة 106م.

* وقام النعيمات، سلامة، 1999، **بدراسة بعنوان "تجارة اللبان والبخور عبر موانئ شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام"**.

تناول هذا الدراسة تجارة اللبان والبخور عبر موانئ شبه الجزيرة العربية في فترة ما قبل الإسلام، ركزت الدراسة على أمران كان لهما اثر كبير في ازدهار التجارة في الجزيرة العربية أولهما: الموقع المتوسط الذي تحتله الجزيرة العربية بين الشرق والغرب فجعلهما ملتقى للطرق البرية والبحرية معاً.

وثانيهما: توفر مواد كان الطلب عليها كبيراً كاللبان والمر والبلسم، أذ لم تقتصر تجارة سكانها على تصدير منتوجاتهم فحسب بل أضافوا إليها ما كانوا يجلبون أو يصل إليهم من البضائع المستوردة من الشرق الأقصى كالصين وسيلان والهند، وكذلك من شرق إفريقية، وقد كان للموانئ الواقعة على الخليج العربي دور هام في نقل هذه التجارة، مثل سيناء دبا وصحار وجرها، إلى الموانئ الأخرى الواقعة جنوب وجنوب غرب الجزيرة العربية، كميناء سمهرم وقنا وعدن والمخا وغيرها.

* وفي دراسة عبد السلام، عادل، 2007، بعنوان "**البيئة الجغرافية الطبيعية للبادية التدمرية وطريق الحرير**".

استهدف الباحث التحدث عن الجغرافية الطبيعية للبادية التدمرية وطريق الحرير، وما هي علاقة البيئة الجغرافية بالطرق، وتحدث عن أهمية طريق الحرير، وما هي الأمور التي خضعت لها طريق الحرير من تأثيرات طبيعية وطبوغرافية.

* في دارسة الضلاعين، مروان، 2009، بعنوان "**الطرق التجارية في مملكة الأنباط**".

أشارت الدراسة إلى تأثير الاكتشافات الأثريّة الأخيرة النبطية للطرق التجارية ومحطات القوافل ". الجغرافية والإستراتيجية للمنطقة وكانت عوامل مؤثرة في تحديد المواقف على طرق التجارة ". الطرق وقدمت مع أبراج المراقبة الاستراحات من أجل حماية تيسير القوافل. ندرة بمناسبة الأدلة الأثرية يجعل من طمس التمييز بين طرق التجارة المحلية والإقليمية وفضلاً عن ذلك غير مؤكد ما إذا كانت بعض الطرق كانت قيد الاستخدام.

حيث لم تقتصر المصالح الاقتصادية النبطية على تجارة الأراضي بل انها استخدمت البحر كناقل للبضائع، وذلك من خلال قواربهم الخاصة التي كان لها دور في نقل البضائع من البحر الاحمر والبحر الابيض المتوسط، كما استفادت من فرض الضرائب على القوافل العابرة تحت حمايتهم.

* أجرى كليب، غالب، 2011م، دراسة بعنوان " **الصلات التجارية بين جنوب شبه الجزيرة العربية ومناطق الهلال الخصيب ومصر خلال الألف الأول قبل الميلاد**".

هدفت الدراسة الى التركيز على العلاقة التجارية بين شبه الجزيرة العربية وبعض بلدان الوطن العربي وذلك من خلال دراسة لتلك الحقبة الزمنية، غير أنه من الضروري الإشارة إلى مناطق: شمال شرقي أفريقية، وفارس بسبب سعة رقعة المساحة التي حكمتها الإمبراطورية الفارسية في النصف الثاني من الألف الأول ق. م . ومناطق حوض البحر المتوسط ، لارتباطها أيضاً بالتجارة مع بعضها بعضاً.

أي أنه لا بدَّ من أن نشير إلى تلك المنطقة على سعتها باعتبار أن جنوبي شبه الجزيرة العربية لم يكن فقط منتجا لسلعة البخور لكنه كان وسيطاً تجارياً، بين شبه القارة الهندية وشمال شرقي أفريقية وبين مناطق حوض البحر المتوسط ، والتي كان يطلق عليها منطقة الشرق الأدنى.

فقد أقيمت شبكة من المستوطنات، سواء داخل شبه الجزيرة العربية، أو خارجها، وفضلاً عن ذلك امتدت تجارة العرب الجنوبيين القدماء إلى مناطق حوض بحر ايجة، أي إلى بلدان العالم الإغريقي – الروماني.

* أجرى غرايبة، خليف، 2011، دراسة بعنوان "**التطور التاريخي والعمراني لمدينة عمان (منذ النشأة حتى نهاية القرن العشرين)**.

ركزت الدراسة إلى تتبع مراحل التطور التاريخي والعمراني للمدينة وتحليلها، ولتحقيق هذه الأهداف والمراجع والخرائط والصور الجوية والفضائية للمدينة.

توصلت الدراسة إلى نتائج وتوصيات مهمة من شأنها تحسين نوعية الحياة للسكان والاسترشاد بها من قبل المخططين وصانعي القرار في المدينة، وقد ضمن الباحث في هذه الدراسة العديد من الأشكال والرسوم التوضيحية التي تسهم في توضيح محتواها وتحقيق أهدافها.

* وقام الكلحوت،محمد، بدراسة بعنوان "**إشكاليات التوازن بين الحفاظ المعماري ومتطلبات التوسع العمراني في البلدات القديمة، حالة دراسية مدينة دمشق**".

هدفت الدراسة إلى تقديم دراسة تحليلية للبلدة القديمة دمشق مع توضيح أهميتها التاريخية والأثرية ومشاريع التطوير الحديثة التي تهددها ومن ثم وضع حلول واقتراحات فلسفية لحل الإشكالية القائمة بين ضرورة الحفاظ على التراث المعماري مع ضرورة تطوير وتحديث البلدة لتفي بحاجات السكان المستقبلية من توسيع الطريق والمباني الطابقية وغيرها.

ذكر كوت (Coot 2012)بان هناك الكثير من الطرق التجارية التي أصطلح على تسميتها بطريق الحرير.

ولكن، فان طريق الحرير المعروف هو: الطريق القديم الذي تم استخدامه بامئات السنوات كطريق تجاري عبر أسيا واوروبا وافريقيا. وذكرت العديد من المصادر التاريخية بان نقطة بداية طريق الحرير او نهايته ام كانت مدينة شانجان وهي عاصمة الصين قديما أو القسطنطينية وهي عاصمة الدولة البيزنطية. ولكن، وكما ذكر بعض المؤرخون فان ما اصطلح على تسميته فان طريق الحرير كان يمر عبر مدن مختلفة بين هاتين المدينتين. ولكن المفارقة أن القوافل التجارية لم تكن تحمل الكثير من الحرير اثناء لاحلتها بين هاتين المدينتين هل تشكل الحرير 30 % فقط على طريق الحرير.

وأشار كابلوني وفورت (kaplony & forwd) في كتابه المنشور بان طريق الحرير المعروف تاريخيا كان يقسم إلى ثلاثة أنواع من الطرق: الطريق البوذي، الطريق المغولي، طريق البحر المتوسط.

وكان العالم الإسلامي نقطة التقاء بين الطريق المغولي وطريق البحر المتوسط عبر طريق الحرير بينما كانت الطريق البوذي يربط بين الهند والصين عبر الممرات الجبلية على جبال الهملايا.

وذكرت موسوعه كولومبيا2013 بان ططريق الحرير هو طريق تجاري قديم كان يربطك بين قارتي اسيا واوربا. قد تكون هذا الطريق من شبكة طرق القرافل التجارية التي تمتد من الصين عبر اسيا الوسطى وحتى الوصول إلى شواطئ البحر المتوسط. وكانت بداية طريق الحرير من عاصمة الصين القديمة شانغان / المعروف بوقتنا الحاضر مدينة اكسيان/ في شمال وسط الصين بينما كان ينتهي هذا الطريق في عدة مدن على شواطء البحر الأبيض المتوسط وكانت هناك العديد من المدن التي ينتهي عندها طريق الحرير مثل موانئ البحر الأسود. وفي الوقت الحالي، فأن طريق الحرير كان

يغطي دولا معروفة حاليا مثل الصين وتركيا وسوريا والعراق وايران وافغانستان وباكستان والهند وتركمنستان واوزباكستان.

وازدهر طريق الحرير بشكل رئيسي بين القرنين الثاني قبل الميلاد والخامس عشر بعد الميلاد حيث كانت الططرق البحرية بين اوروبا واسيا غير معروفة.

ومع الإكتشافات للطرق البحرية خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر، انحدرت أهمية طريق الحرير على الرغم بأنه لم يختفي حتى نهاية القرن السابع عشر.

وقد سيطرت عدة قوى على طريق الحرير فمن الصينين إلى الأتراك وحتى الإمبراطورية المغولية.

وقد أدى انهيار الإمبراطورية المغولية إلى انخفاض استخدام طريق الحرير مأحد الطرق التجارية الرئيسية في العالم.

الفصل الثاني

المبحث الأول: الحضارة النبطية

مقدمة

في فترة تتزامن مع نهاية القرن الرابع قبل الميلاد ازدهرت مملكة الأنباط، حيث كانت تعتمد على التجارة بشكل رئيسي، وبهذا احتلت مركزا مرموقا على طريق القوافل التجارية، وهذا ساعد على أن شهدت الأردن في عهد المملكة النبطية ازدهاراً سياسياً واجتماعياً واقتصادياً وزراعياً، نافست فيه الدول الأخرى والكبرى التي كانت قائمة في ذلك الزمان، وتوسعت حدود المملكة النبطية لتشمل مناطق شمال الجزيرة العربية (جنوباً)، وحتى مناطق دمشق شمالاً، ومن الصحراء الشرقية (شرقاً)، إلى البحر المتوسط غرباً (المحيسن2004 : 17).

امتدت الحضارة النبطية لتشمل منطقة وادي عربة من جنوب البحر الميت وحتى خليج العقبة، بطول 180 كيلومتر، حيث تم العثور على العديد من المنشآت النبطية التي تدل على نشاط الأنباط التجاري، وعلى سيطرتهم على تلك المناطق وتنظيمها، وذلك بإنشاء مراكز دفاعية استخدمت لحماية الطرق التجارية ومراكز لاستراحة القوافل، حيث اعتبرت المنطقة بمثابة حلقة وصل بين شبه الجزيرة العربية وخليج غزة وعسقلان (Glueck1970 :32).

وقد احتوت منطقة وادي عربة على مساحات واسعة من الأراضي التي استطاع الأنباط استغلالها زراعياً، وكان لوفرة مصادر المياه الطبيعية مثل الينابيع والعيون، ما شجع الأنباط على زراعة هذه المناطق وإنشاء البرك والسدود والقنوات فيها،ومن أهم المحاصيل التي كانت تزرع العنب والزيتون والحبوب .(Barlett1972:26-27).

أصل وتاريخ الأنباط

الآدوميون هم من القبائل السامية التي هاجرت من اليمن وجنوب الجزيرة العربية، وسكنت الاردن منذ حوالي القرن الثاني عشر قبل الميلاد وحتى أواخر القرن السادس قبل الميلاد وهي الفترة التي تسمى بالعصور الحديدية، حيث ان الآدوميين يسكنون في منطقة جنوب الأردن المنطقة الواقعة بين وادي الحسا شمالاً، وخليج العقبة جنوباً، والبحر المتوسط غرباً، والصحراء الشرقية شرقاً(الانصاري1986: 274).

أحاط الآدوميون أراضيهم بسلسة من القلاع المبنية من الحجارة القوية، وبنوا عاصمتهم "بصيرة" الواقعة جنوب مدينة الطفيلة، ومن مواقعهم سلع التي ذكرتها التوارة، وتيماء التي كانت مقاطعة رئيسية لهم.(Glueck 1970 : 32).

ومن مواقعهم الأخرى خربة الذريح وطويلان، ام البيارة وتل الخليفة، وقد جاءت تسميتهم بالآدوميين، من اسم المنطقة التي يعيشون فيها وهي ارض آدوم، ويذكر بطرس البستاني، أن آدوم اسم يدل على اللون الأحمر الذي تشتهر به هذه المناطق وخاصة مناظرها الطبيعية، وقد يكون الاسم اخذ أيضاً من لون العدس المشابه للون هذه الأرض (Dictionary of Bilbe the interpreters1962: 26-27).

اشتهر الآدوميون بالزراعة والتجارة، وصنعوا النحاس والحديد ويعتقد الكثير من الدارسين أن لغة الآدوميين هي العربية، أما كتاباتهم فقد كانت الآرامية كغيرها من الشعوب الأخرى التي سكنت شمال الجزيرة العربية، وقد استدل على استخدامهم لهذه الكتابة العثور على وعاء في منطقة تل المسخوطة مكتوب عليها بالآرامية، وقد أرخت لحوالي عام أربعمائة قبل الميلاد (Graf 1990:53-45).

والأنباط إحدى القبائل العربية الشمالية، التي هاجرت من مناطق اليمن، طلباً للرزق والزراعة ورعاية الماشية، وخاصة بعد خراب سد مأرب مما ادى إلى انتهاج الأنباط لطرق ري وزراعة ونحت على غرار العديد من المنشآت المائية الموجودة في اليمن.

كما ان عادة الطواف حول منطقة قدس الأقداس داخل المعبد النبطي، كما هو موجود في معبد الأسود المجنحة في البتراء، ومعبد خربة الذريح في الطفيلة، ومعبد خربة التنور في وادي الحسا، ومعبد اللات في وادي رم، حيث كان الأنباط يطوفون حول هذه المنصات المربعة الشكل اثناء التعبد والصلاة.

وقد وجدت العديد من هذه المنصات المربعة في اليمن، وتجدر الاشارة إلى ان الكعبة المشرفة كانت أيضا مكانا هاما للطواف قبل الإسلام بمدة طويلة، كل ذلك يؤكد على وصول الأنباط من اليمن، ومن جنوب الجزيرة العربية، وبالتالي استقرارهم بالمناطق الشمالية في الحجاز، الحجر، والبتراء، وفي مناطق حوران في سوريا .(Bander1974: 10-6).

الفترة الفارسية والأنباط

كان هناك تقدم واضح للأنباط في هذه الفترة في مجال التجارة، والري والزراعة، والسيطرة السياسية على الممرات والطرق الهامة، حيث وجد في المعلومات التاريخية انّ الانباط كانوا في تلك الفترة يُمَتعون بالقوة والوزن الدولي والكيان والسيطرة على طرق التجارة الدولية (المحيسن2004 : 20).

وهذه السيطرة جعلت اليونان في ذلك الوقت تجهز حملة عسكرية لإخضاع الأنباط، لتسهيل وصولهم وسيطرتهم على القوافل التجارية، القادمة من البحر الأحمر والخليج العربي، وكذلك الطرق البرية القادمة من الجزيرة العربية ومن سيناء عن طريق صحراء النقب والتي كانت البتراء تعتبر مركزها الرئيسي، ومحطة بارزة للقوافل التجارية (المحيسن2004 : 20).

الصناعة في مملكة الأنباط

تعد مملكة الأنباط من أهم الدول العربية التي كان باستطاعتها أن تحقق مكانة متميزة في مجال الصناعات في عصور ما قبل الإسلام، حيث عرفت منتوجاتها في معظم أجزاء بلاد العرب ووصلت إلى أبعد من ذلك، ووجدت آثار ذلك في بيتولي في ايطاليا وجزيرة رودس في بحر إيجة وفي اليونان (Rostovtzeff 1966:937-938).

ومن الملاحظ أن الصناعات النبطية كانت متعددة وخصوصا بالصناعات المعدنية، لأن مملكة الأنباط اشتهرت بوجود معادن مختلفة ومتعددة كالذهب والفضة، والنحاس والحديد والبرونز (perspective1970:68-69).

ومن الملاحظ أيضاً أن معادن النحاس والحديد كانت مناجمها منتشرة في شتى أرجاء المملكة النبطية وخصوصاً في منطقة سيناء ووادي عربة، وأيضاً في مناطق حبرة وخربة النحاس وخربة ديبة وخربة جرية (حتي1958 : 418).

ويظهر أن الأنباط قد استغلوا هذه المناجم لاستخراج معدني النحاس والحديد لما لها من أهمية اقتصادية وقيمة تجارية عالية في صنع المواد اللازمة لشؤون حياتهم الخاصة وتصدير الفائض من الإنتاج إلى الخارج (حتي1958 : 418).

حيث وجد رأس مصنوع من معدن النحاس في منطقة خولان في اليمن، مما يؤكد على أن الأنباط كانوا يصدرون الفائض من إنتاجهم إلى خارج بلادهم (حتي1958 : 419)

الإنتاج الصناعي

اشتهر الأنباط بصناعات مختلفة اهمها:

أولاً: جمع القار

يعد البحر الميت المصدر الأساسي في إنتاج مادة القار (الزفت)، حيث اتبع الأنباط طريقة خاصة في جمعه فهناك من قال في ذلك مثل "ديدور الصقلي" لا يستعمل الأنباط القوارب في جمعه وإنما يضعون أحزمة من الطوف، ويلقونها في البحر وهذه الأحزمة تتسع إلى ثلاثة رجال، اثنان تقع على عاتقهم مهمة الجذف بالمجاذيف، والثالث مهمته صد الأعداء، وعندما يصل هؤلاء إلى كتل القار يقومون بتقطيعها بواسطة الفؤوس، ومن ثم يتم نقلها إلى مكان مخصص لتصنيعها" (Glueck1970:19).

ومن الجدير بالذكر أن هذه المادة قد نالت أهمية كبيرة في دول العالم القديم وذلك لدخولها في طقوسهم الدينية ومصنوعاتهم، حيث كان المصريون يستوردون هذه المادة من الأنباط لاستخدامها في تحنيط الموتى، أو يتخذون تمائم منها توضع في المومياء لغرض طرد العدو من القبر، كذلك كان المصريون يستعملونها في صناعة المجوهرات التقليدية وفي تلوين المعادن أيضاً (الرشيد،1984: 10)

ويستفاد من القار أيضاً في طلي السفن لمنع الماء من التسرب والدخول فيها، كما أُتخذ عنصرا في التغرية، ولأهمية هذه المادة حاول الإغريق السيطرة عليها لكنهم لم ينجحوا في ذلك حيث استمر الأنباط بالسيطرة والتحكم بتجارة القار.(الرشيد1984: 15).

ثانياً: استخراج الملح

كان الأنباط يتاجرون في مادة الملح، حيث قاموا بتصدره إلى فلسطين، وكانوا يستخرجون الملح من جنوب خرائب عبدة المتاخمة للبحر الميت، ففي وقت الصيف يأخذون الجزء الجنوبي من

البحر بالتبخر تاركاً وراءه ملاحات عظيمة وواسعة استغله سكان المنطقة في استخراج ما يحتاجونه إليه من الملح وتصدير الفائض منه إلى باقي المناطق (الرشيد1984: 20).

ثالثاً: صناعة الفخار

يعد الفخار النبطي بجودته العالية دليلاً على ما وصل إليه الأنباط من تميز وشهرة في هذا المجال من الصناعات، حيث كان الفخار يصنع من مادة الطين المحلي ويستعمل الدولاب السريع في صناعته، فصنع منه الكؤوس والأطباق والزبادي والجرار والاسرجة وأدوات الطبخ (Khairy1983:17-39).

فتميزت هذه المصنوعات بألوانها الزاهية وجمال زخارفها الهندسية التي من أشهرها الخطوط المستقيمة والدوائر النصفية والأشكال المعينية والمثلثات وظهور الأشكال والزخارف النباتية لأشجار النخيل والرمان والكرمة والتوت والثمار والورود، وانتشرت صناعة الفخار في جميع أنحاء المملكة النبطية التي شملت جنوب الأردن وشمال فلسطين وشمال الجزيرة العربية وحوران (Khairy1983:17-40)

رابعاً: سك العملة

إنّ الحارث الثالث يعد أول ملك نبطي أمر بسك العملة وضربها على النمط اليوناني، وتعدّ العملة في زمن الحارث الرابع في أفضل ما ضرب من نقود نبطية حيث كانت تدعى "السلعين الحارثية"، وقد سكت العملة من معدن الفضة وتدعى "كسف" وكما ضربوا العملة البرونزية والنحاسية، فأبدعوا وأحسنوا في صنعها، وترجع تسمية العملة ب "سعلين" إلى سلع منطقة الرقيم.(Rostzovtzeff1971:28-29).

خامساً: صناعة الملابس والجلود

أظهرت المنحوتات والعملة النبطية أشكال الملابس التي يبدو إن الأنباط قد صنعوها من الكتان، حيث يُذكر أن هناك ثلاثة أنواع من النسيج استخدمت في هذه الصناعات ويدعى الأول "التوال" وهذا النوع يكون فيه تقاطع خيود السداه واللحمة في الوسط، أما النوع الثاني فيدعى "التول" وتتكون فيه اللحمة من خيط واحد والسداه من خيطين أو ثلاثة، والنوع الثالث فهو "التوست" وتتكون السداه واللحمة من خيطين أو ثلاثة (المحيسن2004 : 25).

ومن الملاحظ من خلال الرسوم التي نقشت على العملة أن نماذج ملابس النساء كانت الخمار الذي صنع ليغطي الشعر والرقبة، فضلاً عن المعاطف والعباءات، كذلك القمصان التي تدعى "الخيتون" وغير ذلك من أثواب صممت دون أكمام (Glueck1970:192-193).

أما الملابس التي صنعت للرجال فظهرت العباءة، ولابد أنهم استعملوا العمامة، أما في ما يتعلق بزي الرجل المحارب النبطي فتفيد المنحوتات الموجودة بأنه يتكون من التنورة المقسمة إلى عدة مستطيلات ترتبط فيما بينها بعدد من الحلقات، التي من المحتمل أنها صنعت من معدن النحاس وذلك لحماية الجسم من ضربات السيوف والرماح والسهام.

واستخدم العرب الأنباط العديد من المواد اللازمة في الدباغة كأوراق السماق، والأقراط[1]، فضلا عن استعمال مادة الدهناء[2]، والقرضم[3]، وشجر الأرط (Khairy1983:17-40).

سادساً: صناعة الحلي

تميز الأنباط بصناعة الحلي المصنوعة من المعادن المتوفرة لديهم كالفضة والذهب والحديد فضلاً عن استعمال الحجارة والعظام والعاج، الذي يستورد من بلاد الهند وأفريقيا، فأبدعوا بصياغة

([1]) القرط يطحن بواسطة طواحين خاصة ومن ثم يدخل في عملية الدباغة، التاج، ج٥، ص٢٥٨

([2]) الدهناء عبارة عن عشبة ذات لون أحمر تستعمل أوراقها في عملية الدباغة، التاج، ج٩، ص٢٠٥

([3]) القرضم، وهو قشر الرمان، التاج، ج٩، ص٢٠٤

الحلـي فصـنعوا منهـا الاقراط والقـلادات، كمـا أبـدعوا فـي صـناعة الأسـاور، التـي تـزين أيـدي النسـاء، وكذلك الخواتم. (Glueck1970:192-193).

سابعاً: الصناعات الخشبية

اشتهر الأنباط بالصناعات الخشبية، ويبدو انّه تمّ استعمال الأخشاب في تقوية الجدران المبنية من الحجارة كمعبد خربة الذريح ومعبد قصر البنت، حيث استفادوا من غابات الأرز المنتشرة في بلاد الشام، حيث أصبحت الأخشاب مادة أولية متوفرة لدى الأنباط احرزوا تقدماً في الصناعات الخشبية، فصـنعوا السـقوف والأبـواب والشـبابيك، كمـا صـنعوا الأثـاث كالسـرر والكراسـي، وصـنعوا السـفن لنقـل بضائعهم التي يتاجرون بها من خلال البحر (ستاركي1988 :26).

ومن الملاحظ في فن الصـناعات الخشبية مـا تميزت بـه التوابيت من نعومـة ممـا يدل علـى استعمال آلـة المنشـار والآلات الخاصـة بتنعيم الخشـب فضـلاً عن استعمال الأزاميل الخاصـة بالنجارة (حتي 1958: 418).

كما تميزت العديد من هذه التوابيت المقوسة مما يدل علـى استخدامهم البخار فـي ثنـي الألواح الخشبية المستعملة، ويظهر أن الأنباط استخدموا طريقة التعشيق لربط أجزاء الألواح الخشبية وتثبيتها حينا واستخدام المسامير حينا آخر حيث عثر على عدد من هذه المسامير في القبور. (ستاركي1988 :30).

ثامناً: صناعة التماثيل

بـرع الأنبـاط بصـناعة التماثيل ولاسـيما مـا خلفتـه لنـا حضـارة الأنبـاط مـن التماثيـل الكثيـرة فـي مدينـة البتـراء فـي معبـد خربـة التنـور وغيرهـا مـن المـدن النبطيـة، حيـث كانـت التماثيـل منحوتـة مـن الحجارة، ومشكلة من الجص وقد غلب عليها الطابع الشرقي العربي (ستاركي1988 :26).

التجارة والطرق التجارية:

جمع الأنباط ثروة مهمة وذلك نتيجة لاشتغالهم بالتجارة، الذي كان السبب الرئيس في تطورهم الاقتصادي، ولعل من أهم مميزات هذا التطور الاقتصادي هو زراعة أراضي لم تزرع من قبل، ومن الواضح أنهم كانوا يعملون بالتجارة قبل عام 312ق.م.

حيث أن الأنباط الذين هاجروا إلى هذه المنطقة من شبه الجزيرة العربية أدركوا أهمية الموقع الذي يسيطرون عليه، فطريق البخور الممتد من حضرموت إلى غزة ثم عبر البحر المتوسط إلى بتولي في ايطاليا وجزيرة رودس، وأيضاً الطريق الممتد من سوريا إلى مصر، ومن جرها على الخليج العربي إلى ميناء لوكي كومي على البحر الأحمر، فجميعها تمر من أراضيهم (Starcky1966,93).

وقد استغلوا ذلك أحسن استغلالاً كما نجحوا في استغلال الظروف الدولية التي كانت محيطة بهم أطول فترة ممكنة إلى أن ضمتها الإمبراطورية الرومانية في عام 106 على يد تراجان.

وكان للبتراء موقع استراتيجي متوسط ومحايد بين السلوقيين والبطالمة لنقل البضائع بأمان عبر المنطقة، فقد كانوا يسيطرون على تجارة الاسفلت والملح من البحر الميت والبلسم من أريحا إلى مصر، والنحاس من وادي عربة (الرشيد1984،215-216).

ان اكتشاف الفخار النبطي في تاج وفي الفاو والنقوش النبطية في سيناء من الشواهد التي تشير إلى سيطرة الأنباط التجارية، وإضافة إلى نقلهم المر والبخور إلى اليمن، حيث كانوا يأتون ببضائع الهند، من الأخشاب والتوابل والاقمشة، والحرير من الصين وفراء الحيوانات والعاج والذهب من افريقيا (AL- Abuljabbar 1995).

فقد عمل الأنباط بالتجارة البحرية فنقلوا البضائع عبر مينائي أيلة ولوكي كومي على البحر الأحمر وجرها على الخليج العربي، مما أدى إلى المنافسة مع البطالمة الذين قاموا باحتلال ميناء آيلة

فترة من الزمن، كذلك قام الأنباط بالتجارة مع أوروبا من ميناء غزة عبر الأحمر الأبيض المتوسط.(حتي1984: 215-216).

النشاط الاقتصادي والتجاري للأنباط

كان لنتيجة التقلص وانحسار المد العمراني في عهد الملك النبطي رب أيل وهو آخر ملك نبطي لبصرى الشمالية، هذا التغيير أدى إلى تحول طريق التجارة من أيدي الأنباط إلى أيدي الرومان، ومن قوافل البر إلى سفن البحر، ومن موانئ البحر الأحمر الشرقية موانئه الغربية حتى أن طريق التجارة الآتية ما بين النهرين تصدرت جميع الطرق أهمية فأخذت المتاجر تمر من تدمر في طريقها إلى دمشق وحمص.

ان عصب الاستمرار والبقاء للدولة النبطية هو التجارة، وهذا يدل على تفسير التوسع الذي قام به الأنباط، حيث كان همهم هو الاستيلاء على طرق القوافل المهمة التي تؤمن لهم نقل المتاجر بأمان(غلاب1984: 194).

ففي كل منطقة من هذه المناطق كانت توجد طريق تجارية رئيسية أو فرعية ففي إمتدادهم إلى الشمال سيطروا على الطريق السلطاني الممتد بين دمشق والبحر الأحمر، واتجاههم نحو النقب فتح لهم الطريق إلى غزه، والطريق خلال سيناء إلى مصر عن طريق غزة والعريش، والذهاب في العمق الجنوبي ربطهم بطريق تجارة الخليج وبجنوب بلاد العرب (غلاب1984: 194).

إن للنشاط التجاري للأنباط كان له آثار مهمة تمثلت في بروز مظاهر كثيرة في الحياة النبطية وفي مقدمتها العناية بتربية الجِمال والحرص على القطران وتوفير المؤونة لها، والتزود بكل الأدوات التي تعمل على إعانتهم على توضيب البضائع والاحتفاظ بها، وبناء السفن والتدريب على شؤون البحر، وتهيئة كل ما تتطلبه الموانئ من معدات، مثل مينائي البحر الأحمر، وكذلك تخصيص أماكن للتفريغ والتخزين، مثل الكهوف الكبيرة في البارد في مدينة البتراء، حيث أن أحجام هذه الكهوف تؤكد

على أنها كانت مخازن إيداع وليست للسكن، أي أنها كانت نقطة خارج المدينة تستعمل للتفريغ والتعبئة. (العلي1954: 27).

التجارة الخارجية

إن عماد ثروة الأنباط هي التجارة الخارجية، وكانت تعتمد على السلع القادمة من جنوب بلاد العرب، حيث كانت هذه السلع تباع بأثمان عالية، وعلى رأسها البخور والذي كان ضرورياً في حياة الناس وعباداتهم، وكان يستعمل هو والمر في تركيب العقاقير، والمر وحده يتخذ في صناعة مواد التجميل والعطور وفي شؤون الدفن، ولا ينازع هاتين السلعتين بالقيمة إلا البلسم والقار (المحيسن2004:85-91).

ولا شك أن بلاد الأنباط كانت تتوسط مناطق إنتاج وتوزيع السلع الأكثر طلباً وكانت البتراء حلقة وصل بين التجارة القادمة من اليمن والجزيرة العربية، وسوريا، وقد بسط الأنباط سيطرتهم على طرق المواصلات ومن اهمها طريق القوافل الكبيرة؛ الذي كان يربط بين بعض المواقع على المحيط الهندي وبين شاطئ البحر المتوسط (مهران 1980:506).

حيث تحمل قوافله تجارة الهند وما وراءها، وتأتي بالعطور والبخور واللبان والمر من جنوب الجزيرة في اليمن وحضرموت ومن اليمن إلى الحجاز مرورا بمكة والمدينة ثم العلا ومدائن صالح، رابطة الموانئ بعضها ببعض وهذا وان دل على توسع وامتداد طرق التجارة وتفرعها (مهران:1980،507).

وتجدر الإشارة إلى أن هناك طريق آخر يربط بلاد الشام بمصر وما وراءها من بلاد شمال افريقيا، تتجمع فروع هذا الطريق في دمشق، ومنها تتجه القوافل إلى بصرى ومنها إلى بلاد الأردن مارةً بمؤاب وآدوم وميناء العقبة، ثم تقطع صحراء سيناء إلى مصر.

ويجب التأكيد هنا إلى أن الأنباط كانوا همزة الوصل للتجارة، يحملون إلى الشرق منتجات الغرب من خشب الأبنوس وريش النعام، ومن عاج وذهب وفضة والى الغرب يحملون منتجات الشرق من قوافل واخاوه وفلفل وبهار وقصدير وكانوا يحملون إلى الغرب والشرق منتجاتهم النفيسة من بخور ولؤلؤ ومرجان وأحجار كريمة مثل العقيق والجزع وبقران (العلي 1954: 37)

طرق المواصلات والتجارة النبطية

إن بلاد العرب تتميز بموقع تجاري ممتاز بين البلاد الأخرى المجاورة لها، حيث تقع في قلبها طرق التجارة الدولية في ذلك الزمن، فشمالها يرتبط بدول عظمى وجنوبها يقع بين الحبشة والهند، وفي وسطها وجدت مراكز ومحطات تجارية تربط بحارها بعضها ببعض وشمالها بجنوبها.

وطبيعة مناطقها مختلفة، مما أدى إلى اختلاف خصائصها التجارية، واختلفت بخصائص منتوجاتها التي كانت تصدرها، فبالتالي كل قطر من الأقطار يستورد من الأقطار الأخرى حاجاته ويصدر للآخرين ما ليس عندهم (الرشيد1984: 212-216).

وكانت بلاد الأنباط على وجه التحديد تتمتع بموقع تجاري هام، فهي تتوسط مناطق إنتاج وتصدير السلع الأكثر طلباً في ذلك الحين، كالطيوب، والتوابل، والبخور، وكان الطلب على هذه المواد كبيرا، وخصوصاً للمعابد الدينية، وللطبقات الغنية في المجتمع، فكان الأنباط يعملون على توفير هذه السلع وإيصالها إلى مختلف الأقطار والأمصار (حتي1958: 418)

كان اعتماد الأنباط على التجارة اعتماداً رئيساً وذلك بسبب مواقعهم الإستراتيجية التي اختاروها وعلى رأسها العاصمة البتراء، التي كانت حلقة الوصل بين التجارة القادمة من اليمن والجزيرة العربية وحتى سوريا.

سيطر الأنباط سيطرتهم الواسعة ونفوذهم على طرق المواصلات في مناطقهم الواسعة، وأهمها درب القوافل الكبيرة، الذي كان يربط بين بعض المواقع على المحيط الهندي في جنوب شبه الجزيرة العربية، وبين شاطئ البحر الأبيض المتوسط.

لم يكن هذا الدرب الممر الوحيد الذي يمر ببلاد أدوم ومؤاب، بل كان هناك درب آخر ذو أهمية كبيرة، وهو الدرب الذي يربط بلاد الشام بمصر، وما وراءها من شمال أفريقيا، وكانت تتجمع فروع هذا الدرب في دمشق، ومنها تتجه القوافل إلى بصرى ثم تعبر الأردن مارة بمؤاب وأدوم ومنها إلى العقبة، ثم تقطع الصحراء سيناء إلى مصر (المحيسن2004 : 55-77).

وتجدر الإشارة الى ان الطرق التجارية لا تقتصر فقط على نقل السلع والبضائع بل انها تعتبر شرايين حيوية لنقل الثقافة من بلد الى آخر (غلاب1984: 2)

تستند التجارة النبطية إلى مقومات أربعة، هي مصادر المواد السلع ووسائط النقل وطرق التجارة، والأسواق النهائية لتصريف السلع والمنتجات المختلفة، وقد توفرت للأنباط جميع هذه المقومات، فالنسبة للسلع والمواد، فكانوا يستوردونها أو تمر من مناطق نفوذهم مواد مختلفة من الهند والصين والجزيرة العربية وخصوصا البخور والطيوب والتوابل.

أما وسائط النقل فكانت متوفرة عندهم بكثرة، وخصوصاً الجمال، التي كانت وسيلة النقل البرية المفضلة، وخاصة في الصحراء لتحملها العطش وسيرها لمسافات طويلة، بالإضافة إلى ذلك كانت لديهم السفن التي تعبر مياه البحر الأحمر وتنافس أسطول البطالمة (Meshhel1974: 103-105) وكانت طرق التجارية تقسم إلى قسمين:

الطرق التجارية البرية (المحيسن2004 : 78-79).

أهم هذه الطرق الطريق من جنوب الجزيرة العربية إلى سوريا، وكان الطريق يمر من اليمن ويسير شمالاً موازياً البحر الأحمر حتى يصل إلى المدينة المنورة، ثم يتجه ماراً بالعلا ومدائن صالح

ومنها إلى البتراء، وينطلق عن طريق آخر من البتراء شمالاً إلى دمشق وآسيا الصغرى، ثم طريق آخر من مدائن صالح يتجه إلى تيماء ومنها إلى بلاد الرافدين أو الجوف، ومن الجوف إلى وادي السرحان ثم إلى الشام (Meshhel1974:103-105).

طريق البخور

يعد هذا الطريق من الطرق التي استخدمها الأنباط وباقي التجار في الدول والممالك العربية، ويبدأ من الموانئ الجنوبية للبحر الأحمر كميناء قنا، أو عدن أو من موانئ سواحل حضرموت إلى احد عواصم الدول العربية الجنوبية مثل فرناو أو معين أو مأرب ويمتد هذا الطريق ماراً بنجران، ويتفرع أو يتجه إلى الشمال ماراً بالواحات والمراكز التجارية المهمة التي من أشهرها مكة ويثرب والعلا ومنها يتجه إلى الحجر ثم وادي السرحان ثم إيلة (العقبة) (عبد الحليم1982:155-156).

وعندها ينقسم الطريق إلى فرعين الأول يصل إلى عمق الخليج العربي أما الثاني فيرتقي إلى الشمال باتجاه المتوسط فيصل إلى العريش أو رفح، وغالباً ما يصل إلى غزة، ومن أيلة يمتد الطريق حتى البتراء وعندها يتجه أما إلى بصرى فدمشق، أو إلى الجنوب الغربي إلى مصر وتشير المصادر إلى أن الأنباط استخدموا طريق مباشر من البتراء إلى غزة الواقعة في نهاية الطريق التجاري عند البحر المتوسط (عبد الحليم1982: 382).

وكان لهذا الطريق دور مهم في تاريخ الجزيرة العربية الحضاري والسياسي لا سيما في القرن الأول قبل الميلاد فنشأت على طول هذه الطريق ممالك وحضارات كان لها شأن عظيم في تاريخ الجزيرة العربية فقامت في الجنوب دولتا سبأ ومعين، كما قامت في الشمال مدن مهمة منها يثرب وخيبر وتيماء والجوف "دومة الجندل" حيث عدت هذه المناطق مراكز حضارية رئيسة واقعة على طول الطريق التجاري لطريق البخور (خالد1986:79 -80).

وتجدر الإشارة إلى أن من يتحكم في أي جزء من هذا الطريق التجاري يستطيع أن يجني أرباحاً كثيرة (فخري1972: 5-21).

طريق جرها- البتراء

تتمتع هذه الطريق بأهمية كبرى خلال القرنين الرابع والأول ق.م، ويخترق هذا الطريق إقليم الإحساء ماراً بالدهناء وصحراء النفوذ الصغرى إلى شمال اليمامة، حيث يسير في وادي حنيفة في نجد عند موقع مدينة (الرياض الحالية تقريباً)، وفي شمال نجد يتصل هذا الطريق بوادي الرمة ومنه إلى (شحر)، ثم يسير على الحافة الجنوبية لصحراء النفوذ الكبرى إلى أن يبلغ واحة تيماء ومنها شمالاً إلى تبوك وأخيراً إلى البتراء (مهران 1980: 282).

الطرق التجارية البحرية

كانت التجارة الهندية تتم بواسطتين طريقين أولهما طريق الخليج العربي فتفرغ بضائعها عند رأس الخليج، حيث تنقل إلى العراق، ومنها إلى سوريا فالبحر المتوسط، وفي بعض الأحيان كانت البضائع تفرغ في موانئ البحرين في جرها التي تقع في منطقة البحرين، ثم تنقل عبر الصحراء العربية إلى العراق أو سوريا أو فلسطين ومصر (العلي 1954: 37).

وكان النشاط النبطي في هذه المنطقة متمثلاً بالاتفاقية التي عقدوها مع مدينة جرها، التي كان بموجبها ان تمد جرها الأنباط بالبهارات والتوابل عن طريق ساحل عمان (مهران1980: 207).

أما الطريق الثاني فكان امتداده من البحر العربي الى البحر الاحمر ممتداً الى الموانئ المصرية على الناحية الغربية من البحر الاحمر (السلامين2010: 257-262).

مراحل تطور طريق الحرير

1- عصر القوافل التجارية (العصر الأول) (138ق.م)

اتسعت سيطرة الصينيين في عام 60 قبل الميلاد عبر طريق الحرير ليصلوا إلى حوض التاريم [1] ومن هنا بدأت التجارة (خارطة رقم 1) ووضعت أسسها النظامية ومن هنا تعد بداية العصر العظيم في التجارة عبر طريق الحرير.(www.terezia.org/section.php?id=251).

كان الصينيون يرغبون بشدة بشراء الأحصنة الجيدة للاستخدام العسكري وكانت أفضل الأحصنة في العالم موجودة في وادي الفرغانة والذي هو اليوم أفغانستان حيث كان الحكام الصينيون يرسلون الحرير والمقتنيات ليحصلوا بدلا منها على الأحصنة.

وكان يجب أن تكون رحلة العودة سريعة بقدر المستطاع، وكان البلدان يؤمنان لبعضهما البعض الحماية والأمان ومع ازدهار البلدين ازدهر طريق الحرير، وتجدر الاشارة الى ان الصين كانت تقوم بتصدير الادوية والبضائع الثمينة والفاخرة وتستورد الزجاج والذهب والفضة والمقتنيات الفاخرة الاخرى من بلاد اسيا واوروبا بالاضافة الى الاحصنة.

وسميت هذه المرحلة بطريق القوافل التجارية وذلك نسبة الى ما كان يتم نقله من بضائع على هذه الطريق، حيث كانت البضائع تسلم عدة مرات خلال رحلة واحدة ما بين الصين والشرق الأوسط. (www.landcivi.com/new_page_220.htm). (خارطة رقم 2).

---

(1) حوض تاريم : هو حوض صحراوي واسع عديم الصرف مساحته 906 ألف كم .2 يقع في غرب الصين وتحيط به الجبال حيث سلسلة جبال تيان شان من الشمال و جبال كونلون من الجنوب والتي تقع في الطرف الشمالي من هضبة التبت .تنتشر في وسط الحوض رمال صحراء تكلامكان التي أسهمت في تكوينها المجروفات المائية والقاعدة الصخرية الغرانيتية القديمة. http://ar.wikipedia.org/wiki

لقد كان تجار القوافل وحيواناتهم يذهبون عدة مرات ويرجعون في نفس الطريق لمبادلة بضائعهم ببضائع جديدة ومرغوبة، وكلما تأخرت البضاعة عن التسليم ارتفعت قيمتها لذا فسعر البضاعة في ذلك الزمن كان ثميناً جداً في نهاية الرحلة.

وكان تجار الواحة هم من يحمون القوافل التجارية وأكثر شجاعة في توصيل بضاعتهم إلى مسافات بعيدة حتى لو كانت في انتظارهم الأخطار وكانو يسجلون المعلومات عن كل أرض يصلونها على أنها أسرار تجارية (Starcky1966:924).

كانوا تجار الواحات هم من يقدمون الماء والطعام للتجار عن طريق شبكة الري التي ابتدعوها من الماء الذي يذوب على قمم الجبال الثلجية والجداول الموجودة في قلب الجبال حيث كانوا يروون محاصيلهم ويقدمون الماء للتجار عبر طريق الحرير فازدهرت مدنهم وزاد عدد سكانها كما هي الحال في تورفان مقاطعة إكسيانجيانغ (Dar2000:173).

وكانت التربة في هذا العصر خصبة ومنتجة للعديد من المحاصيل واشتهر العنب في تورفان وكل ذلك فضل يعود إلى طريقة الري (karez) كما قدمت الكرفانات الماء والطعام للمسافرين بغض النظر عن دياناتهم وأعراقهم حيث غطت هذه الكرفانات تقريبا مناطق تبعد عن بعضها بحوالي 8 ساعات (Dar2000:173).

وتجدر الإشارة الى الامبراطوريتين العظمتين الصين والرومان قد كانتا على اتصال تجاري في هذه الفترة دون اي اتصال شخصي بين هاتين الدولتين حيث اشارت المصادر التاريخية لعدم وجود اي دلائل تدل وتثبت على وجود اتصال شخصي بين هاتين الدولتين، ولكن في آخر عصر سلالة الهان (220 قبل الميلاد) وصل مبعوثان ادّعوا بأنهما مبعوثان من الإمبراطور الروماني ماركوس. (www.terezia.org/section.php?id=251).

في عام 586 قبل الميلاد وهي مرحلة قدوم سلالة سوي، حيث شكلت هذه المرحلة نقطة تحول في تاريخ الصين وهي المرحلة التي تبعت نهاية سلالة هان الصينية في عام 220 قبل الميلاد والتي شهدت هذه المرحلة التفكك وعدم الاستقرار (Dar2000:174).

وخلال هذا العصر الذي شهد التناقضات والاختلافات السياسية والتفكك في الصين بدأ طريق الحرير بالانحدار خلال هذه الفترة، حيث لم تعد هناك قوة عسكرية تستطيع حماية هذا الطريق وهذا ما دفع التجار والبضاعة بالتلاشي تقريباً من المرور في طريق الحرير، وفي آخر هذا العصر سيطر البوذيين سيطرة تامة على هذا الطريق وانتشرت الديانة البوذية عن طريقه (Dar2000:176).

وكانت العقائد الدينية في هذا العصر على الشكل التالي: في آسيا الوسطى آمن العديد من الناس بالآلهة التي آمن بها الرومان والإغريق في عصر الوثنية، آخرون اتبعوا الديانة القديمة التي كانت سائدة في مصر وخاصة عبادة الإيزيس والأوزيرس.

كم نشر التجار اليهود ديانتهم التي كانت في الممالك الإسرائيلية عبر المدن والمناطق على طريق الحرير أما في بلاد فارس وبلاد آسيا الوسطى كان الناس يؤمنون بالزرادشتية ويتبنوها وأصبح نفوذ الديانة البوذية بالتغلغل إلى الصين. (Dharih1993:486-489).

العصر الثاني (عصر الاستقرار والإزدهار)

بعد إعادة توحيد الصين على يد تانغ (618-907 ق.م) حيث يعتبر أقوى حكام الصين الذين لم يكونوا من أصول صينية، مد تانغ سلطته ونفوذه على آسيا الوسطى حتى جبال الباميرز واستخدم هذه السلطة والنفوذ للسيطرة والدفاع عن طريق الحرير (خارطة رقم 2)، فتح تانغ الصين أمام البضاعة الأجنبية والأفكار والديانات بشكل لا سابق له وعبر طريق الحرير انتشرت الاختراعات والأفكار إلى الصين، في هذه المرحلة، واستمرت سيطرة البوذيين وهيمنتهم على الصين. (Meshhel1974:55).

بدأت سيطرة تانغ على طريق الحرير تضعف خاصة بعد معركة نهر تالاس مع العرب المسلمين في غرب تركستان التي انتهت بسحب جيوش تانغ إلى الصين والتخلي عن طريق البضائع الضيقة وعبر هذه التفككات والتفرقات بدأ طريق الحرير يتلاشى من جديد.

في زمن خليفة تانغ "سونغ" فقد الصينيون السيطرة على اسيا الوسطى وأصبح دور طريق الحرير يتقلص ويتلاشى أكثر فأكثر (Meshhel1974:55)

في هذا العصر عندما كانت السياسة مستقرة ازدهرت المدن وخاصة (الواحات) وأصبحت مملكات صغيرة بحد ذاتها توسعت عبر الصحراء لحماية التجارة والتجار الذي أخذت على عاتقها حمايتهم.

وفي الواحات(Oasis) عندما ازداد الثراء نتيجة للتجارة ازدهرت الزراعة ونظام الري الفارسي توسع وانتشر أكثر فأكثر وبعض الواحات أصبح مشهورا لدى المسافرين بأشجاره المثمرة كالعنب والحمضيات. ازدياد الغنى مكن البضائع من البقاء في مدن الواحات كشيء أفضل من الذهاب فيها بعيدا وبدأت في هذا العصر أول آثار التصحر في مدن الواحات بالانتشار بسبب تملح الأرض.

أُستخدِم الدين في هذا العصر طريق الحرير لنشره وانتشاره والوصول إلى أبعد المناطق فالبوذية، انتشرت وتحول سكان آسيا الوسطى من الإيمان بالآلهة إلى الإيمان بالبوذية، وأصبحت الصين تؤمن بالبوذية أيضاً بدلا من الديانة التي كانت سائدة وهي الطاوية.

وخلال ألفي سنة من التجارة عبر طريق الحرير انتقلت الديانات والاعتقادات من بلد إلى بلد عن طريق التجار والمسافرين والرحالة حيث بُني الكثير من المعابد والهياكل والأضرحة على طول طريق الحرير. (CHEN WEI HONG,1999,15).

وقد كان لطريق الحرير الدور الكبير في انتقال الاديان فانتقلت الديانة البوذية لكونها كانت ديانة الطبقة الحاكمة، ومن ثم انتقال الديانة المسيحية الى بلدان وسط آسيا والصين بواسطة التبشير تارة والتجارة تارة أخرى، فالديانة الزرادشتية، ومن ثم الاسلامية، أما بقية الأديان كالهندوسية واليهودية والشنتو[1] فلم تعتمد على التبشير وبالتالي بقيت حبيسة مناطقه (Meshhel1974: 60)

واتخذ طريق الحرير منحنى جديد عبر الرحلات الدينية فالبوذيين الصينيين أخذوا بالذهاب إلى الهند ليكملوا رحلتهم الدينية كما هو الحال لمن تبنوا الديانات اليهودية والمسيحية والإسلام، كما انتشرت ديانة أخرى عبر هذا العصر عن طريق رسول فارسي اسمه ماني وأسس ديانة جديدة اسمها المانوية انتشرت أيضاً عبر طريق الحرير(Meshhel1974: 60).

وانتشر الإسلام وتقاليده بشكل سريع وواسع عبر طريق الحرير كما أرسل المسلمون رسلهم عبر هذا الطريق إلى الممالك والمدن تدعوها إلى الدين الإسلامي والآن هناك 560 مليون مسلم يعيشون في آسيا أي حوالي نصف المسلمين عبر العالم وهذا كله بفضل طريق الحرير (Meshhel1974: 60). (خارطة رقم 3).

([1]) **شنتو** أو **شنتوية** : ديانة ظهرت وتطورت في اليابان .لم تعرف ديانة الشنتو -والتي تركت أثرا بالغا في التفكير الياباني- طريقها إلى الانتشار على غرار الديانات الأخرى. ليس لهذه الديانة تعاليم محددة، الشيء الذي جعلها تنفتح على العادات الدينية الأخرى بدون أن تؤثر هذه في خاصيتها وتأصلها الفريدين. الشنتو والتقاليد التي تلازمها ظلت دائما متواجدة في مظاهر الحياة اليومية اليابانية .

3- العصر الثالث عصر الانحدار (عصر المغول)

بدأت التجارة عبر طريق الحرير بالانحدار في أوائل القرن الثاني عشر قبل الميلاد حيث فقدت سلالة سونج السيطرة على شمال الصين والغزو الذي حدث في عصر المغول وجنكيز خان في القرن الثالث عشر والذي سبب أضراراً بالغة لمدن الواحات.

وعلى الرغم من أنّ في نهاية غزو المغول ساد زمن من الاستقرار والسلام عبر الآسياأوروبية إلا أن البنية التحتية لطريق الحرير قد تضررت بفعل الغزو ولكن التجارة في عصر المغول أخيراً انتعشت وبشرت بالعصر العظيم الثالث لطريق الحرير في هذا العصر (CHEN WEI 20 HONG,1999).

وتمت رحلة ماركو بولو من إيطاليا إلى الصين والعديد من المسافرين الذين جابوا طريق الحرير من البداية إلى النهاية ولقد جاء العديد من المبعوثين من روما وفرنسا أتوا إلى منغوليا يطلبون الولاء لأحفاد جنكيز خان في الحملة الصليبية ضد العرب، انتشر الأمان على كامل طريق الحرير وازدهرت التجارة فيه وانشغل المغوليون بالتجارة وكسائر الإمبراطوريات.

بدأت إمبراطورية المغول بالانحدار في التفكك وتلاشت في القرن الرابع عشر، حاول (تيمور لنك) إعادة جزء من الإمبراطورية مع عاصمتها سمرقند ولكن الأذى الذي سببه المغول على طريق الحرير جعل هذا الطريق لن تعود أبداً إلى سابق عهدها، كانت الديانة التي يؤمن بها المغول في هذا العصر هي البوذية ولكنهم لم يعملوا على نشرها أبدا.

وبعد سيطرة العثمانيين على القسطنطينية وعلى بلاد العالم العربي في القرن السادس عشر ميلادي لم تنجح بالوصول والسيطرة على آسيا الوسطى. (خارطة رقم 4).

في القرن السادس عشر بدأت التجارة بين آسيا وأوربا تأخذ منحنى آخر عبر الطرق البحرية والذي أظهر لاعبين جديدين في لعبة البضائع والطرق حيث بدأت الدول الأوربية على عاتقها التجارة وتقوم بها بنفسها عبر الطرق البحرية (CHEN WEI HONG,1999,20)

عندما نفكر بطريق الحرير يجب علينا أن نفكر بشبكة طرق تجارية تجري عبر أسيا وأوربا، فالبضائع التي تأتي من الشرق عبر طريق الحرير ربما تنتقل إلى كوريا فاليابان عبر التجارة البحرية في بحر شمال آسيا.

فالحرير القادم من الصين إلى القسطنطينية يمكن أن يمر عبر البحر الأسود ويسافر إلى الدانوب في شمال أوربا، والعنبر من منطقة البلطيق ربما يجد طريقه إلى الصين، فالمدن صاحبة الموانئ ترسل بضاعة الصين وآسيا الوسطى غرباً عبر البحر الأبيض المتوسط وبهذا تنتقل البضاعة إلى الشرق ودائماً عبر الطريق البحري بين أسيا والبحر الأبيض المتوسط إلى المحيط الهندي واسيا الجنوبية وأصبحت هذه الطرق بديلاً عن طريق الحرير إذا أصبحت التجارة البرية متعطلة.

محاولة لإنعاش طريق الحرير من جديد

ظهرت فرصة لإحياء طريق الحرير من جديد وذلك عند وصول سلالة كينغ للحكم سنة (1644م–1912م)، واستخدم لهذه الغاية الغزو والدبلوماسية ، حيث أسسوا إمبراطورية امتدت حدودها خارج حدود الصين، وشملت الشمال وحتى نهر الأمور جنوباً، ومنغوليا والتيبت، وجزء كبير من آسيا الوسطى.

وبينما كانت البضائع في سابق عهدها تنقل بواسطة الكرفانات المتنقلة وعبر البنى التحتية لطريق الحرير تبدو مرة أخرى أنها لن تنتعش بسبب الطرق البحرية، فالتجارة الطويلة عبر المسافات في الحزام السهلي عن طريق الأبنية المتنقلة تبدو أنها أصبحت شيئا من الماضي.

الفنون عبر المراحل التي مر بها طريق الحرير

تتضمن الفنون المنتشرة على طريق الحرير تكريساً للديانات البوذية ما قبل الإسلام كالجداريات السردية وتقنية تقديم فنون ورسومات جديدة وتقديم الصور الكبيرة المطبوعة والمرسومة وهذا ما نلاحظه عبر طريق الحرير بالمغالاة التصويرية للعديد من التماثيل البوذية والهياكل والمعابد.

ومن هنا نكتشف أن الفنون عبر طريق الحرير كان هدفها لتشجيع الناس للدخول في هذا الدين أو ذاك واليوم تعتبر الجداريات البوذية والكهوف البوذية إرثاً حضارياً غنياً بالمعلومات التاريخية عن الملابس والأنماط المعمارية والنشاطات الرعوية وأنظمة الري التي كانت سائدة، أنتجت الكثير من الأشكال الفنية لاستخدامها في مراسم الدفن ووضعها على القبور ولها قيمة فنية كبيرة في هذه الأيام لأنها تصور طريق الحرير فيأتيها الكثير من الزوار الأجانب ليتعرفوا على تلك الأيام.

كان الفن البوذي هو الفن المشهور والمنتشر عبر طريق الحرير بجدارياته وتماثيله في الكهوف والمعابد المنتشرة في آسيا الوسطى وفي شمال وغرب الصين ولكنه يبقى نوع من الأنواع الدينية والفنون التي انتشرت عبر طريق الحرير (AL- Abuljabbar.1995:63).

انتقال الأفكار عبر المراحل التي مر بها طريق الحرير

لم يكن طريق الحرير للتجارة فقط، فقد اخترع الصينيون الورق خلال سلالة هان وهو نفس الوقت الذي بدأت فيه التجارة عبر طريق الحرير بالازدهار، ووجد هذا الورق في المعابد البوذية في الصين والتي تعود إلى القرن الثاني الميلادي، ولكن على ما يبدو أن في هذا العصر لم تنتشر هذه الأوراق كثيراً لأسباب يمكن أن تكون للاحتفاظ بسر المهنة ومن الممكن أن تكون بسبب المادة الورقية المستخدمة والتي تنتج في الغرب (AL- Abuljabbar.1995:60) .

ولكن في عصر المغول في القرن الثالث والرابع عشر أسس مجموعة من العمال الصينيين مكانا لصناعة الورق في سمرقند وانتشرت منتجاتهم بسرعة كبيرة سواء بالتجارة أو الأحاديث وأصبح الورق مادة أساسية في أغلب بلدان غرب أسيا وأوربا (AL- Abuljabbar.1995:61).

اخترعت الطباعة في القرن السادس الميلادي وكانت حركة تطورها مدعومة من البوذية بسبب الرغبة بتوثيق وكتابة النصوص المقدسة، والكثير من الأفكار والاختراعات انتشرت أيضاً وانتقلت عبر البلدان ومنها الناعورة أو دولاب الماء.

الموسيقى أيضاً انتشرت عبر طريق الحرير فالموسيقيون كانوا يأخذون معهم أدواتهم الموسيقية في السفر والتجارة وبالتالي فموسيقاهم تنتقل من بلدهم إلى بلدان أخرى، الدين أيضاً كان له دور هاماً في نشر الموسيقى عبر طريق الحرير عن طريق الترنيمات والأناشيد فالموسيقيون المسلمون نشروا رقصاتهم المقدسة وأناشيدهم الدينية عبر طريق الحرير وانتشرت بشكل واسع، وساردوا القصص أيضاً استخدموا الأغاني لسرد قصصهم وحكاياتهم كما اخترع كهنة البوذيين أشكالاً من الأنشودات المقدسة انتشرت من بلد إلى آخر عبر آسيا (AL- Abuljabbar.1995:63) .(خارطة رقم 5).

المبحث الثاني: طريق الحرير في عصر الاخمينين

الأخمينيون أو الأخمينيديون هم أسرة ملكية فارسية كونت لها إمبراطورية في فارس عام 559 ق.م، استولوا على ليديا (غرب الأناضول) إيران والهلال الخصيب ومصر التي امتدت في أوجها إلى جميـــع أرجـــاء الشـــرق الأدنــــى مـــن وادي الســـند إلـــى ليبيـــا، وشـــمالاً حتـــى مقـــدونيا (R.Girshman1976:19).

وهكذا فقد تمكنوا من السيطرة على جميع الطرق التجارية المؤدية إلى البحر الأبيض المتوسط عبر البر والبحر، وقام ملوك الأخمينيين بإعادة بناء طريق الحرير من منطقة (السوس) في عربستان إلى (سارديز) بالقرب من أفسس وسميرنا(R.Girshman1976:19).

ومن أشهر ملوكها دارا (داريوس) الذي حاول غزو أثينا باليونان فهُزم، وأسقط الإسكندر الأكبر هذه الإمبراطورية عام 33 ق.م، ومن ملوكها قمبيز وقورش (سيروس)، وتعتبر فترة حكم هذه الإمبراطورية هي فترة الحضارة الفارسية (R.Girshman1976:19)

استقرت قبائل الفرس البدوية في الجنوب عند منطقة سموها "فارس" (معناها السائب والغازي) قرب شيراز اليوم، ولا تكاد توجد أي نقوش تتكلم عن الفرس قبل قوروش الأكبر(الثاني)، وتصفهم التوراة بأنهم "أناس برابرة جداً وسفاحون لا يرحمون أحداً".

جاء اليهود المنفيين ببابل بقورش الاخمني ونصبوه على شعوب المنطقة عنوة حيث دمر حضارتهم واستعبدهم وأزالهم عن الوجود عن بكرة ابيهم، قام قوروش باحتلال مملكة مديا أولاً، عن طريق تأليب المعارضين لها وإثارة الفتن، وبعدما استولى عليها، قام بالهجوم على بابل، ثم توسع إلى بلاد الشام، وكذلك إلى غرب الأناضول إلى بحر إيجة، وتوسع شمالاً إلى جبال القوقاز، كما توسع شرقاً في آسيا الوسطى إلى أقصى ما وصلت إليه الحضارة) يعتقد بوصوله إلى حدود قرقيزستان).

وقام ابنه من بعده باحتلال مصر، ثم انشغل أحفاده بحروب ضد اليونان وشعوب البحر الأسود (G.Gameron1960:162-171).

مات قورش عام 530 ق.م، وتولي أبنه قمبيز الثاني الذي استولى علي مصر عام 525 ق.م، وأصبحت إمبراطوريته تمتد من نهر السند حتي نهر النيل وفي أوربا حتي مقدونيا التي كانت تعترف بالسيادة الفارسية (Meshhel1974: 70).

وبعد إنتحاره عام 533 ق.م تولي ابنه داريوس (دارا) الأول (الأكبر) وأخمد الحروب وحكم الإمبراطورية الفارسية حكماً مطلقاً باعتبار أنه يتمتع بالحق الإلهي وكانت البلدان التابعة له تتمتع بحكم ذاتي (Meshhel1974: 70).

وكان الحكام بها أقوياء يتجسسون لحسابه وأنشأت هذه الإمبراطورية الطرق المتفرعة والتي كانت توصل مدينة سوس العاصمة بالخليج جنوباً وبالبحر الأبيض المتوسط وبحر إيجه، وظل داريوس في حرب مع الإغريق حتي وفاته عام 486 ق.م، وكان قد أخضع المدن الإغريقية في آسيا الصغرى (Meshhel1974: 70).

وبعده تولي ابنه إجزركسيس الذي أخمد ثورة المصريين علي حكم الفرس، وأراد أن ينتقم من أثينا واليونانيين بعد تمرد الأيونيين أيام أبيه، فتواصلت مسيرة جيشه حتي بلغت الأكروبول على مشارف أثينا، لكنه إنهزم أمام صمود الأثينيين عام 497 ق.م وأغرقوا الأسطول الفارسي في مياه ميكال (خطاطبة2006 :6).

وفي القرن الرابع ق.م، ضعفت دولة الفرس، وكانت فريسة سهلة للإسكندر الأكبر ودارت بينه وبينها حروب إستمرت منذ عام 334 ق.م، وحتى 330 ق.م (خطاطبة2006 :6).

والفرس الاخمينيون هم من الأقوام الهندوأوربية التي استوطنت بلاد إيران في مطلع الألف الأول ق. م، وسكنوا الجزء الجنوبي الغربي من بلاد إيران وهو ما يدعى بـــ (إقليم فارس) (داود1984: 51).

وعاش في حدود (الألف الأول ق.م) قبيلة إيرانية هي قبيلة الماذيين التي سكنت الأجزاء الشمالية الغربية من إيران وعند ضعف الدولة العيلامية التي حكمت منطقة الأحواز أو (عربستان) في الوقت نفسه، شرع الفرس بتكوين كيان سياسي ولكن كانت المزاحمة شديدة من جانب الماذيين ذوي السلطة والسيادة (باقر1979: 574).

يعد كورش الثاني (530 –559 ق.م) المؤسس الحقيقي للسلالة الاخمينية الحاكمة الذي هيمن على جده الميدي (كي–خسرو). (explorethemed.com/PersiaAr.asp).

أصل السلالة الاخمينية

ينتمي الفرس الاخمنيون إلى شعبة الآريين احد فروع الشعوب الهندو– اوروبية المتعددة الذين هاجروا في منتصف الألف الثالث إلى غرب آسيا، والذين اختلف العلماء حول أصولهم، فمنهم من يرى أنهم من شمال أوروبا، ويعتقد آخرون أن موطنهم الأصلي إنما هي المناطق الكائنة جنوب روسيا، أو في المنطقة التي تمتد من جنوب شرق أوروبا عبر الأجزاء الجنوبية من بحر النبط إلى غرب الأورال.

انفصل الآريون عن بقية الشعوب الهندية– أوروبية، واتجهوا نحو الجنوب، حيث انقسموا إلى الشعب التالية: الهندية، والإيرانية، والسكيثية وقد بدأت هجرة الأقوام الآرية باتجاه الهضاب الإيرانية في القرن السابع ق.م، واستمرت لقرون لاحقة، في الفترة الواقعة بين 1500 و 1200 ق.م.

هاجرت الشعبة الهندية إلى الهند بينما استمر الآخرون في تقدمهم نحو الهضاب، فاستقرت الشعبة الإيرانية في شرقي إيران، بينما اتجهت الشعبة السكيثية نحو جبال زاغروس، وربما كان وصول الإيرانيين إلى الهضاب الواقعة إلى الشرق من همدان بعد 1200 م.ق، وفي مطلع الألف الأول ق.م.

وانتشر الإيرانيون في إيران وتم ذلك عن طريقين: معابر جبال القفقاس من جهة وممرات ما وراء النهر من جهة أخرى (باقر 1979: 35).

وبعد ذلك انقسم الإيرانيون إلى قبائل عدة أهمها: المديون، والفرس، وغيرها من القبائل، وبناء على هيرودوت فان الفرس انقسموا إلى ست طوائف من سكان المدن والقرى، وأربع طوائف من سكان الخيام، وكانت أسرة الاخمينيون من أكثر الأسر الفارسية عراقة (بيرينا1979: 17-35).

وتجدر الإشارة إلى أن اسم الفرس جاء من اسم بلادهم فارس، الذي هو اصطلاح جغرافي أطلق على القسم الجنوبي الغربي من إيران، والممتد حتى شواطئ الخليج العربي، وكانت تلفظ هذه الكلمة في اللهجات الإيرانية القديمة بارس، وفي اليونانية برسيس (فرزات2001: 5).

ولقد ورد ذكر القبائل الإيرانية لأول مرة في النصوص الآشورية إلى القرن التاسع قبل الميلاد وبالتحديد في حوليات الملك شلمناصر الثالث 824 – 858 ق.م، وردت الكلمة بارسوا في العام 836 ق.م، وردت الكلمة ماداي وهاتين اللفظتين لا تشيران إلى جماعات عراقية، إنما تشيران إلى مناطق جغرافية استوطنتها تلك القبائل منذ منتصف القرن التاسع ق.م وبالتالي سكنوا إلى الغرب والجنوب الغربي لبحيرة اورميا، وسكن الميديون الى الجنوب الشرقي في منطقة همدان (إكبتانا سابقا) شمال غربي إيران.

المبحث الثالث: طريق الحرير

كما اسلفنا سابقاً ان طريق الحرير كان من اهم الطرق التجارية والثقافية والذي كان بدوره يربط الكثير من الدول لتبادل التجارة فيما بينها.

وتعد عبارة عن مجموعة من الطرق المترابطة كانت تسلكها القوافل والسفن وتمر عبر جنوب آسيا رابطة تشان التي كانت تعرف بتشانغ آن في الصين مع أنطاكية في تركيا بالإضافة إلى مواقع أخرى. كان تأثيرها يمتد حتى كوريا واليابان وهو ممر سلكته القوافل عبر قرون طويلة لإيصال البضائع من جنوب غرب الصين حتى روما عاصمة أوروبا (الأنصاري، 1968: 215).

وكانت صادرات الصين الرئيسة هي الحرير والمنسوجات والحديد والأواني الصينية، وصادرات العرب والفرس الرئيسة إلى الصين العطور، والبخور، والأحجار الكريمة، والعقاقير الطبية والفواكه المجففة والمكسرات لذلك سمي بطريق الحرير البري أو طريق العطور البري (Dar2000: 173).

وكان التبادل الثقافي والفني يرافق هذه النشاطات التجارية إذ دخلت الفنون الطرب وأدوات الموسيقى والرسم إلى الصين من بلاد العرب والفرس على طريق الحرير البري ودخلت الديانة البوذية إلى الصين وانتشرت بها من الهند عن طريق الحرير البري في آسيا الوسطى أيضاً (غوستاف، لوبون1645 : 16).

نشأة طريق الحرير

ان بداية نشوء طريق الحرير كانت عندما طلب الملك وو دي من سلالة هان من "تشانغ تشيان" ان يذهب من العاصمة "تشانغان" عام 137 ق.م. إلى المناطق الشمالية الغربية من الصين لإقناع القبائل هناك بالتضامن معه للقضاء على فتنة داخلية(www.landcivi.com/new_page_220.htm)

حيث استغرقت الرحلة 13 عاماً، عاد بعدها إلى العاصمة بعد رحلة اسطورية تكبد خلالها الأسر مرتين وقطع الجبال الشاهقة وتاه في الصحارى، وعاد من دون تحقيق الغاية العسكرية لكنه حقق الانفتاح الاقتصادي.

ثم عاد مرة ثانية عام 119 ق.م بقافلة كبيرة ضمت البضائع المختلفة وبدأت القبائل على جانبي الطريق تبادل وتشتري وتبيع حتى نهاية الصين عند مدينة "كشغر" ومن هذه المدينة انطلق التجار عبر آسيا الوسطى إلى كافة أنحاء العالم المعروفة آنذاك (www.landcivi.com/new_page_220.htm).

أصل التسمية

بعد قيام العالم البيولوجي والرحالة الألماني (فرديناند فون ريتشهوفن عام 1860 برحلاته العديدة المختلفة إلى أقطار الشرق، وعاد منها إلى أوروبا عام 1872م أطلق على هذا الطريق التجاري اسم (طريق الحرير)، وذلك بعد ما كان قد استنتج أهمية الحرير التاريخية والعلمية والحضارية والاقتصادية المتميزة، فصار اسم (طريق الحرير) في عصرنا الحاضر مقبولاً وشائعاً. (لوكرت1988-1989: 15).

أهمية طريق الحرير

يعتبر طريق الحرير من أهم المكتشفات الصينية قديماً ومبتكراته الحضارية المفيدة عبر العصور، وتزايدت هذه الأهمية التاريخية والاقتصادية والفنية بمرور الزمن حتى أصبح طريق الحرير من أهم مواضيع التبادل التجاري والتجارة الخارجية العالمية، وقد أصبح للحرير مهن فرعية مختلفة وأسواق تجارية خاصة به.(www.landcivi.com/new_page_220.htm).

لقد أعطت تجارة الحرير الاسم الذي نطلقه اليوم على "طريق الحرير" وقد ظهر هذا المصطلح لأول مرة من قبل العالم الألماني فيرديناند فون ريتشوفن عام 1877 للإشارة لشبكة طرق التجارة التي

وصلت شرق وجنوب وشمال آسيا مع منطقة البحر الأبيض المتوسط مع شمال إفريقيا وصولا إلى أوروبا.

حيث ازدهرت التجارة في القارة الآسيا أوروبية في القرن الثاني قبل الميلاد وحتى القرن الخامس عشر الميلادي وربطت هذه التجارة الصين مع غرب آسيا ومنطقة البحر المتوسط (خارطة رقم 3)، وكانت مادة الحرير هي المنتج الرئيسي الذي ينتقل من الصين شرقاً إلى أوروبا غرباً عبر طريق الحرير.

وأصبحت بضاعة الحرير معروفة للناس في روما عبر مناطق التجارة داخل الإمبراطورية وانتشارها غرباً، حيث كان الحرير مطلوباً وبشدة في المدن الرومانية كروما ولبسه الأباطرة وأصبح الحرير مادة ثمينة من الصين.

وشهد طريق الحرير عبر التاريخ فترات من ازدهار التجارة وانحسارها في فترات أخرى، حيث ارتبط ازدهار التجارة على الصراعات أو الاستقرار عبر الطريق الممتد من الصين شرقاً إلى البحر المتوسط غرباً، المنتجات المنتقلة عبر طريق الحرير تختلف وتتغير حسب العرض والطلب وحسب المكان القادمة منه هذه البضاعة فكل منطقة تنتج شيئا وتصدره عبر هذا الطريق (Starcky1966:922)

أنواع ومراحل تطور طريق الحرير

وتقسم طريق الحرير إلى قسمين:

الطريق الأول- الطريق البري

لقد سلك تجار العرب الاقدمون أكثر من طريق بري تجاري (الخريطة رقم 4) فمنهم سكان شبه الجزيرة العربية، وخصوصا تجار اليمن والحجاز، سلكو الطريق الموازي للبحر الأحمر بدءاً من اليمن وصولاً إلى بلاد الشام عبر مكة ويثرب، وعرف هذا الطريق باسم طريق البخور أو طريق العطور (بشير1996: 42).

يبدأ هذا الطريق البري (الخارطة رقم 4) من مناطق قتبان في الزاوية الجنوبية الغربية من الجزيرة العربية وحضرموت وسبأ، ونرى إن هناك تفاهماً كان حاصلاً بين كل الأطراف في هذه المناطق على تقاسم المنافع الناتجة عن التجارة (بشير1996: 42).

وكانت منتجات حضرموت والمستوردات الهندية تجمع في تمنع، عاصمة قتبان، عندما كانت الدولة القتبانية في عز قوتها وقبل أن تحل صنعاء محلها كمركز للتجارة، ثم تبدأ الرحالة باتجاه الشمال عبر سبأ وأراضي المعينين لتصل إلى مكة، ومنها إلى ديدان فمدين فأيلة فالبتراء (بشير1996: 50).

حيث في البتراء يتفرع الطريق إلى فرعين، الأول يتجه نحو تدمر والآخر نحو غزة فمصر وفي وقت لاحق أضيف فرع ثلاث بعد أن ضم الإمبراطور الروماني تراجان الولاية العربية إلى الإمبراطورية الرومانية، وكان هذا الفرع يصل أيلة بتدمر عبر البتراء، مارا بأريوبوليس، وعمان وبصرى حيث كانت الرحلة تستغرق سبعين يوماً (بشير1996: 50).

مراحل تطور طريق الحرير البري

المرحلـة الأولـى: المرحلـة الصينية تمتد من عاصمة الصين القديمة "تشانغان" حتى الحدود الشمالية الغربية للصين وهي المرحلة الأصعب (خارطة رقم 7،6).

إن من أصعب المراحل تبدأ من العاصمة "تشانغان" باتجاه الشمال الغربي حتى مدينة "كشغر" عند سفوح جبال "مامبر" (خارطة رقم 6، 7) وهي احدى سلاسل هضبة التبت، وليتمكن من الوصول إليها يجب المرور بالأطراف الجنوبية لصحراء "غوبي" وهي ثاني اكبر الصحاري في العالم، ومن ثم قطع صحراء "تاكلاماكان" وما تعرف بأرض الموت، إما من الشمال على حواف نهر "تاريم" الذي يغير مجراه داخل الصحراء كل سنة أو جنوباً على سفوح الجبال الشاهقة لهضبة التبت سقف العالم. (www.ziedan.com/research/suise.asp).

المرحلة الثانية: مرحلة آسيا الوسطى حتى إيران

وهي الرحلة الوعرة والممرات الخطرة، تبدأ بممر ضيق بين هضبة غوبي وسفوح التبت، أي بن طاجاكستان وقرغيزيا حيث توجد مدينة "فرغانة" حتى الوصول إلى سمرقند الهامة جداً ثم بخارة في اوزباكستان ثم مرو في تركمانستان ثم مشهد ثم طهران في ايران، بالوصول إلى بلاد الشام وما بين النهرين (الخارطة رقم 7 ،8) (فوينغي 1991: 257).

المرحلة الثالثة: من إيران إلى بلاد ما بين النهرين فسوريا فالبحر المتوسط

ما بين النهرين وبلاد الشام المرحلة الأسهل (خارطة رقم 8)، من طهران إلى مدن دجلة حيث الراحة والأمان ثم الصالحية على الفرات المقابلة مباشرة لتدمر وأقصر الطرق إليها، ثم تدمر ثم نهر العاصي، وكانت الرحلة تستغرق 200 يوم في الظروف الملائمة جداً.

الطرق الفرعية الهامة

كانت تتقاطع مع طريق الحرير الرئيسي طرق فرعية هامة تصل العالم القديم بها وهي: طريق الهند عبر جبال التبت حتى مدينة كشغر، وعبره انتقلت الديانة البوذية والتوابل، والطريق الروسي إلى سمرقند- الطريق الأفغاني إلى سمرقند، وطريق طهران حتى القسطنطينية، الخليج العربي، طريق شط العرب عبر دجلة إلى بغداد، تدمر فيصل إليها طريق من البتراء (الخارطة رقم 10) ويذهب منها طريق إلى دمشق وبيروت وكل المناطق السورية (ar.wikipedia.org/wiki/). كما هو مبين في (خارطة رقم 9).

الطريق الثاني- الطريق البحري

بدأ طريق الحرير فعلياً عام 138 ق.م وانتهى بشكل تدريجي عام 1869 م عند افتتاح قناة السويس، لكن قبل هذا التاريخ كان طريق الحرير قد فقد أهميته وسلم مهمة النقل من آسيا إلى أوروبا للطريق البحري، خاصة بعد الاكتشافات البحرية الكبرى طوله 6000 كلم من جنوب شرق الصين

حتى روما، والهدف منه إيصال البضائع وربط العالم القديم بعضه ببعض كانت الرحلة تتم على الجمال وتستمر 200 يوم في الظروف الملائمة، وهو طريق في اتجاه واحد من الصين إلى أوروبا (مجلة الآفاق 2011).

وينشط هذا الطريق عندما تضعف الإمبراطوريات أو يتعرض الطريق البري للهجوم ويقسم إلى ثلاثة مراحل:

المرحلة الأولى: من مدينة شنغهاي الصينية مرورا بفيتنام حتى المضيق بين ماليزيا واندونيسيا حيث توجد حاليا سنغافورة شرق آسيا.

المرحلة الثانية: من سنغافورة إلى سيريلانكا.

المرحلة الثالثة: من سيريلانكا إلى بومباي (الهند) ثم إما إلى مسقط في عمان أو عدن في اليمن (لوكرت مرغريتا1989: 38).

المواد التي يتم نقلها عن طريق الحرير

من الصين إلى العالم: الحرير: هذا المنتج أصبح لباس الأغنياء والملوك فقط، لما له من خصائص إنتاجية مذهلة هذا الحرير بقي مصدرا سراً في العالم، فلم كن احد يتوقع انه شرنقة لدودة القز تعيش على أشجار التوت، ولقد سعى الصينيون وشكل صارم إلى إخفاء هذا السر حتى رحلة ماركو بولو إلى الصين عام 1275 وافتضاح أمر الحرير ففي عام 1400 كانت مدينة ليون تنتج الحرير بشكل تجاري (الرعني،2011: 30).

الورق: وهذا المنتج الهام للتدوين وانتقال الأفكار حين كانت الصين المصدر الوحيد له، البوصلة: الهامة جداً لمعرفة الاتجاهات وللملاحة البحرية،(اللبان، لسيراميك، الأقمشة المطبوعة، البخور والعطور والتوابل والبهارات، عبر الطريق الهندي، السجاد، الأحجار الكريمة، من الصين واليها بضائع متنوعة أخرى) (الرعني،2011: 31).

العائدات من طريق الحرير

الذهب، الفضة، الأقمشة المحاكمة، المداليات، الكتان، الأحجار الكريمة، والأهم هو البلور الذي اخترعه الفينيقيون، وأصبح مظهراً غنياً في الصين كما هو حال التحرير في أوروبا، وبشكل عام كان طريق الحرير ينقل ما خف وغلا ثمنه فلم يكن هناك نقل أطعمة ونبات وحيوانات إلا القليلة النادرة جداً مثل القطط السيامية.

الفن والثقافة:

هناك العديد من الأمثلة الكثيرة على امتزاج الفنون والثقافة عبر طريق الحرير وتبادل التأثير.

تمثال بوذا: في بابيان الذي دمره طالبان رسم على طريقة الفن الهلنستي.

وجدت في صحراء تاكلاماكان تماثيل لهرمز وزيوس آلهة اليونان.

التار: آلة موسيقية صينية مؤلفة من وتر واحد انتشرت في العالم وأصبحت "الغيتار".

كتاب ألف ليلة وليلة: استوحى المكان من مدينة سمرقند.

ابن بطوطة: ذهب في رحلته على طريق الحرير من الصين 1330م.

البيروني: ذهب إلى الصين والهند عن طريق الحرير 860 م، وجمع معلومات طبية وثقافية مذهلة.

ان كل تأثيرات الفن والثقافة الهندية والصينية والفارسية وصل إلى العرب عن طريق الحرير.

الطب: فكرة العلاج بالأعشاب جاءت من الصين، جمع البيروني أنواعاً مختلفة من الأعشاب أثناء زيارته إلى الصين والهند.

السلام: كان هنالك ما يشبه العرف في المحافظة على طريق الحرير مهما كانت الظروف إلا في حال الحرب الكبيرة. (CHEN WEI HONG,1999,15)

دراسات اثرية طريق الحرير

التنقيب في مدينة على طرق الحرير :قلعة تاراز ،في كازاخستان التي تعود لفترة القرون الوسطى(Dawkes, 2013, 110-119)

ان مدينة تاراز التي تقع قرب الحدود الجنوبية لأوزبكستان ، هي إحدى المستوطنات التاريخية الهامة في أوزبكستان ، ومن خلال موسمين من العمل في السوق المركزي كشفت لنا العمق الاساسي لطبقات العصور الوسطى. على الرغم من ذكرها المتكرر في المصادر العربية و الصينية المكتوبة ،إلا ان كلا من الشكل و تطور هذه المدينة الهامة الواقعة على طريق الحرير ما يزال يفهم قليلا. وقد تم العثور على دليل لوجود سلسلة من المباني المتتالية من العصور الوسطى بما في الحمام و المزار الذي يتخذ الشكل الزارادشتي في منطقة القلعة القديمة. ان عمليات الكشف والتنقيب هذه، التي قامت بها مبادرة مشتركة ما بين مركز علم الاثار التطبيقي و علماء الآثار الكازاخستانيين، كانت هي الأولى في المدينة وتشكل جزء من برنامج التوعية العامة الأوسع .

كان الهدف من عملية التنقيب و البحث في الآثار في السوق المركزي في مدينة تاراز الذي قامت به بعمل مشترك كلا من علوم الآثار (اكبيرتايس) في كازاخستان ومركز علم الآثار التطبيقي (CAA) في معهد علوم الآثار هو تحديد البقايا التي تستحق المحافظة عليها والتي يمكن ان يتم عرضها في معرض الآثار في مركز المدينة. ان المقصد النهائي من العمل الكشترك هو المساعدة على تطوير المبادرات السياحية التي تعتمد على مصادر الآثار في المدينة .

الخلفية التاريخية و الأثرية

يعتقد تاريخيا ان تازار الواقعة في مقاطعة زايمبل جنوب كازاخستان قد أوجدت في القرن الأول الميلادي على الرغم من الاشارة التاريخية السابقة الى المدينة من قبل كاتب بيزنطي الذي شرح فيها المهمة التي ارسلها الامبراطور جوستنيان الثاني الى وادي تالاس و التي يعود تاريخها الى العام

568 للميلاد . لذلك فإن المدينة ذكرت تاريخيا في المصادر العربية و الصينية كمستوطنة رئيسية. ولقد اشارت عمليات التنقييب السابقة في تاراز والتي تركزت في وحول مكان السوق الى المباني و البنى المتعلقة بقلعة المدينة التي يعود تاريخها الى القرون الوسطى. وقد شملت تلك على حمام شرقي ذو قبة مه دليل على وجود لوحات جدارية تم التنقيب عليها في العام 1938 وحمام غربي الذي تم العثور عليه خلال عملية بناء السوق المغطى في أواخر الستينات . ان عملية التنقيب الأخيرة و التي شمل على مساحة 26 x 16 متر كانت حول النهاية الجنوبية للحمام الأغير و المجاورة لمبنى السوق المغطى وضمن منطقة القلعة .

وقد اعتمدت عملية التنقيب على فريق مشترك من موظفي علوم الآثار (اكبيرتايس) في كازاخستان وموظفي مركز علم الآثار التطبيقي (CAA) في معهد علوم الآثار UCL اضافة الى الطلبة في شتاء العام 2011 و صيف العام 2012 . استخدم فريق معهد علوم الآثار نظام تسجيل أحادي السياق، تم تطويره في لندن في السبعينات و الثمانينات من اجل التنقيب عن المتواليات المعقدة في المدن، اضافة الى استخدام رافعات مباني مرسومة يدويا وخطط من اجل المباني المكشوفة . تم تسجيل تاريخ المباني و الهياكل اضافة الى ميزاتها في الموقع بطريقة أولية و مؤقتة. على ايه حال، ان أفضل تفسير لتاريخ انشغال الموقع و السكن فيه ما بين القرن التاسع و نهاية القرن الثاني عشر وذلك بناء على تاريخ تجميع القطع الاثرية الفنية في المكان وتاريخ مادة الكربون المشع C4 التي أخذت من عينة الفحم النباتي التي تم الحصول عليها من نظام التدفئة تحت الارضية و المغطاة بالسخام في المبنى الأخير و هو الحمام .

ومن النتائج التي توصلت اليها اليها الدراسة: المرحلة الأولى: القرنين السابع و الثامن ، جدران القلعة

تألفت البنية السابقة التي تم تحديدها في عملية التنقيب على أجزاء متقطعة من الجدران الطين اللين في الزاوية الشمالية الغربية من الموقع ، و التي تمثل على الارجح أجزاء دائرة القلعة، والتي يعود

تاريخها بشكل مبدئي ما بين القرنين السابع عشرو الثامن عشر. وقد بني الجدار الأخير مباشرة أعلى الجدار السابق وقد جرى بناؤه ولو بشكل جزئي منه من طبقات الطوب اللين البني و الأصفر. ان طبقات الطين اللين الأحادية لم تكن مرئية في الجدار السابق . تم مشاهدة هذه الجدران بشكل جزئي وكانت قد كشفت من خلال عملية تنقيب حفر أكبر يعودج تاريخها الى وقت لاحق . كان هذا أعمق تدخل في الموقع (3.5 متر تحت سطح الارض). أما المرحلة الثانية : القرنين التاسع والعاشر، المباني 1و2 تم مشاهدة جزء واحد من المبنى الاول ، على الرغم انه كان على شكل حرف L مع محور طويل مرصوف من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي. والمبنى الثاني شغل مصفوفة مشابهة الى الشمال الشرقيي ما بين المبنيين كان هناك شارع . كانت جدران المبنيين مبنية من الطبقات البديلة من الجص الطيني و الرصيف الحجري مع أساس مبني منخفض .

كان هناك كحد ادنى اربع غرف صغيرة في المبنى الأول و غرفتين أساسيتين في المبنى الثاني والتي يبدو انها عبارة عن مقام و مشغل. في الغرفة B كان هناك مقام على شكل حرف D مصنوع من الجص الطيني و في الغرفة C بقايا ثلاثة أفران صغيرة . تم فرش كلا الغرفتين بأرضيات من الحصى المعبدة و التي جرى اصلاحها فيما بعد بواسطة الجص الطيني. وفيما يتعلق بالمرحلة الثالثة: القرون العاشر الى الثاني عشر. المبنى الثالث بعد تدمير المباني الاول و الثاني، كان هناك مبنى صخري كبير في هذه المنطقة من المبنى. المبنى الثالث بني بطريقة مختلفة من أوجه الكتل الصخرية المقسمة والقسم الاوسط من الرصيف الصخري ولم يبقى من اي أوجه الارض أو الجدران الداخلية . لم يكن هناك مؤشر يدل على وظيفة هذا المبنى، على الرغم انه مباشرة الى الشمال منه كان هناك ثلاثة أطوال من أنابيب المياه المصنوعة من السيراميك مما يفترض ان هذا المبنى كانت تصله المياه، وأخيرا فيما يتعلق بالمرحلة الرابعة والأخيرة في القرنين الحادي عشر والثاني عشر، المبنى 4افضل مبنى تم معرفته هو المبنى الرابع وهو الحمام يتوضع على النهاية الجنوبية الغربية من

المبنى و يتألف من غرفتين : غرفة باردة الى الشمال الغرب و غرفة حارة الى الجنوب الشرقي. وكان في الغرفة الباردة فتحة مستطيلة الشكل ربما عبارة عن مجرور الى الجدار الشمالي. في الغرفة الحارة كان هناك نظام تدفئة تحت الارض من ارضية القرميد. يمكن ان تكون أفران الحمام متوضعة وراء حدود عملية التنقيب الى الشمال الشرق. كشفت عملية التنقيب على تتابع اربع مباني يعود تاريخها الى القرون من التاسع الى الثاني عشر وتمثل على الاقل ثلاثة مراحل بنائية ، وكل من هذه المراحل استخدمت مواد بنائية مختلفة (من الجص الطيني ،الرصيف الصخري والكتل الصخرية و قرميد السيراميكي) .

طرق و أهداف/ أوريل ستين/ في التنقيب عن الآثار على طريق الحرير(Stein,1933, p1).

ان القول القديم بأن الشخص يجد ما يبحث عنه في الشيئ هو قول صحيح . أو إن لم تكن لديه البصيرة الكافية لضمان ايجاد ما يبحث عنه ، ستكون على الاقل حقيقة محزنة ، والصحيح أيضا بأنه لن يجد شيئ لا يبحث عنه .

مع بداية نشر كتاب "البقايا الرملية المطمورة في خوتان "عام 1904 ، طور أوريل ستين أفكارا واضحة حول النماذج الجغرافية و التاريخية التي نظمت الحياة على طريق الحرير. ومن بين القوى المهمة التي أخذها يعين الاعتبار على أنها الأكثر دلالة على هو توفر المياه، انتشار البوذية والتقلبات المستمرة في السلطات السياسية.

ان توقعاته حول نشوء و اصل هذه هذه الاشكال، زوكيف انتقلت عبر الامتدادات الارضية الواسعة لآسيا، و كيف عبرت عن نفسها في الحياة اليومية هي التي قادت توجه رحلاته ونظمت المكان الذي توقف فيه عن البحث وأملت عليه أي الاكتشافات التي تعتبر هامة و تستحق الاحتفاظ . ماذا

بعد ذلك ؟ وكيف تغيرت تفسيراته و طرق استفساره خلال الثلاثين عاما من العمل في شمال غرب الصين ؟

في بحثه بعنوان " على طرق آسيا الوسطى القديمة " 1933 كشفت أوريل ستين من اكتشافاته خلال ثلاثين عاما من البحث الأثري و الجغرافي في وسط آسيا . وقد كتب ان توركستان الصينية على الرغم من صعوبة موقعها الجغرافي فقد مثلت المشهد الاساسي من تلك العملية التاريخية الهامة ، التفسيرات المبكرة حول حضارات آسيا القصوى والهند والحضارات الغربية .خلال حكم الامبراطور (وو تي) عام 115 قبل الميلاد كانتن الصين قد بدأت بالتوسع نحو الغرب وأسست مستعمرات عسكرية على طول الجزء الشمالي من (نان شان) من أجل حماية الممرات التي جعلت التجارة ممكنة. وقد كانوا يسيطرون على هذه الطرق الطبيعية والتي تحنزي على واحات في (تاريم بيسن) لمدة أكثر من قرن حتى سقوط حكم (هان) في مطلع القرن الثالث .

أوضح (ستين) على اية حال ، انه قبل ان تكتشف الصين امكانيات التجارة في آسيا الوسطى ، كانت مجموعات مختلفة من المزارعين قد سكنوا في واحات (تاريم بيسن) . وقد تحدث هؤلاء الناس عددا من اللغات الهني أوربية ، وحملت بقاياهم على إشارات واضحة تدل على التأثير الكلاسيكي الغربي . وهذا الأمل الذي قاده الى منطقة (خوتان) لإيجاد دليل على هذه الثقافة الماضية على توضعت بشكل أساسي على الاسس الهندية و التي بقيت اهتمامه الأساسي في كل مسيرة حياته في مجال التنقيب و البحث عن الآثار .

ربما من المهم الاشارة الى ان انه ليس فقط التدريب التدريب الأكاديمي الرئيسي ل (ستين) لفقه اللغة الشرقية (وخاصة الهندية) فقد كان طوال حياته موظفا لدى حكومة الهند البريطانية ولذلك سيكون من الملائم بالنسبة اليه ان بأن يؤكد على الزاوية الهندية. وحتى من خلال اختيار عناوين منشوراته، فقد اقترب من التأكيد على تنوع الثقافات في المنطقة "صحراء كاثاي"1912"سيرانديا "1921" توركستان

الصينية1923 "عمق اسيا 1928 و آسيا الوسطى القديمة 1933عندما كان الاسم السياسي لمنطقة أقصى شمال غرب الصين باسم مقاطعة (زينغيانغ) ما بين الاعوام 1884 و 1955.

لم تسجل اي من التقاليد الجغرافية التاريخية في المنطقة التفاصيل الكاملة حول وجود المستوطنات القديمة في المنطقة . وقد عبر(ستين) عن هذه الفكرة وربطها مع فكرته المتعلقة بالمسؤولية الأثرية . وفي مقدمته في نشرة "خوتان القديمة" أكد انه لا مراجع السجلات الصينية ولا حتى الملاحظات المختصرة للحجاج البوذيين الصينيين أمكنها ان تساعدنا حتى الان في اعادة صياغة من ان مرحلة الحضارة الغابرة التي يبدوا ان كل السجلات و البقايا القفيمة قد ذهبت". لذلك كان من الضروري ل (ستين) أن يجد سجلات الحياة اليومية لهؤلاء الناس بنصوصهم ولغاتهم الأصلية وان يستكشف من تحت طبقات النفوذ الصينية مراحل تطورهم وعلاقتهم مع الغرب والطرق التي جاؤوا من خلالها لكي يستوطنوا في اراضي وسط آسيا .

بقي الهدف الرئيسي ل (ستين) على الرغم من صقله وتوضيحه نفس الهدف من نشر(البقايا الرملية المطمورة في خوتان) عام 1904 الى ان القى محاضرات في (هرافارد)عام 1929 والتي نشرت في مجلد بعنوان " على طرق آسيا الوسطى القديمة " و هو الاهتمام الآثري في مواقع (نيا و ميران) ومنهجيته المختلفة في عملية التحقيق في بقايا آثار (دانهوانغ) والتي تظهر نية (ستين) في حل لغز السكان الاصليين على طريق الحرير وكيف كانت لهم علاقة مع الغرب. أخيرا ان محتويات كتاباته الشخصية و الأكاديمية و علاقتها مع العالم الأوسع من علم الآثار تفترض ايضا انه بالنسبة الى (ستين) فإن تنفيذ طريقة التنقيب عن ساالآثار النظامية مرتبطة مع هويته العلمية ومشروعه العلمي و لفهم منهجية (ستين) من المفيد ان نطلع على محتوى كتاب بيتري بعنوان (الطرق و الاهداف في التنقيب عن الآثار) . وهذا الكتاب الذي حتوي على 14 فصل و التي تغطي عناوين:

1 – المنقب (الشخص، الخبرة) 2– التمييز (العينات والقرى والمدن) 3– العمال (النوعية، التعليم . الاجور) 4– تنظيم العمل (قلب الارض، تعقب الجدران) 5–التسجيل الميداني (الحاجة الى التسجيل ، قيمة التسجيل) 6– النسخ (نسخ النصوص، الرسم) 7–التصوير (الكاميراة، الاضاءة) 8– المحافظة على الاغراض (الأواني، الخشب، العاج) 9–التوضيب (الكتل، الصخور الثقيلة) 10– النشر (العمليات ، النشرات ، النصوص) 11– التنقيب المنظم (انظمة العمل، العصور المتتالية، تسلسل الأحداث) 12– الدليل الأثري (طبيعة الدليل ، الدليل القانوني) 13– أخلاقيات علم الآثار (حقوق الاشخاص، حقوق الماضي و المستقبل ، حقوق الدولة) 14– المتعة التاريخية .

في كتابتها عن سيرة (ستين) أشارت (جانيت ميرسكي)الى الظروف التي أثارته الى تنظييم رحلته الأولى الى وسط آسيا . لقد درس (ستين) النصوص التي اكتشفها (ميجر دين) الاسس البوذية المدفونة في (سوات و بونر) مع (الفريد فوتش) .

في صفحاته الافتتاحية في كتاب" خوتان القديمة " أوضح "ستين" موقفه من المنهجية و أكد انه لم يسعى فقط الى استكشاف الاشياء العظيمة في تورکستان الصينية انما وضع سابقة حول دراسات اسيا الوسطى .

بدأت الرحلة الأولى الى وسط آسيا في ايار من العام 1900 الى شمال كشمير ووصل (ستين) الى نيا. وقد وجد (ستين) لوحين من الخشب بالنص الخاروشتي تحتوي على كتابات باللغة و النص الصيني. وخلال عملية المسح وجد هو مساعديه 85 لوح إضافي. وتوقع بأن الألواح تعود الى القرون الثلاثة الأولى. وزادت دهشته عندما وجد آثار لأختام الآلهة الكلاسيكيين بما في ذلك رسوم للآله/ اثينا و ايروس و هيرقل/ .

وعرف ان هناك فن كلاسيكي كان موجود في (باكتريا) وعلى الحدود الشمالية الغربية للهند. كما وجد (ستين) كرسي خشبي ومعدات موسيقية. وان تصاميم هذه الاشياء جعلت (ستين) يتسائل فيما اذا كانت هذه تشبه كمناراس في الاسطورة الهندية أو سنتاروس في الاسطورة اليونانية.

كما سجل (ستين) رحلته الثانية في عملين الاول بعنوان "بقايا صحراء كاثاي " و الثانية "سيرانديا "، حيث سافر في الرحلتين الى الشمال عبر " شترال" و وممر" واخان " في افغانستان وزار المواقع القديمة بما فيها " نيا " ونقب في مناطق أخرى مثل " ميران "و " لو لان" .

ان التقيبات الاثرية في " نيا " في رحلته الثانية أوجدت دليلا بأن نصوص "خاروشثي" ولغة " براكريت "كانت مستعملة في منطقة " لوب نور " واستطاع ان يؤكد محتويات الوثائق . وقام ستين بتفسير البقايا النصية في " نيا " والتي تدل على الامثلة الاولية عن الحياة اليومية للسكان الهداوربيين و التي دلت علة وصولهم الي الصين . ان رحلته الى " دونهوانغ " لاقت الشهر العالمية له، حيث تابعت صحيفة التاييمز رحلاته و ركزت مقالات الصحيفة على اكتشافاته هناك. و بالرغم من كل الشهرة فإن اكتشافه للكهف المكتبي عام 1907 ومفاوضاته مع القائم على النصوص ، كل تلك شكلت معايير لعمليات التقيب الاثرية لدى " ستين " ووجد ان/ دون هوانغ/ كانت اساسية في فهم العلاقة ما بين المستوطنات الاصلية على طريق الحرير و الهيكلية الصينية العظمى صاحبة السيطرة العسكرية و الادارية. وقد كانت " دونهوانغ " نقطة التلاقي والمكتبة المخفية كانت هي الارشيف التي حافظت فيه على البقايا من المجتمعات المتعددة ..

ان اكتشافات (ستين) غيرت من الطرق التي يجب من خلالها دراسة طريق الحرير و قام بتأمين الوثائق والبيانات و جعلها متوفرة للباحثين. ان مشروعه الآثاري العلمي وفرا اطارا للاختيار و التأكيد الذي يحتوي على الفرضيات حول تاريخ آسيا الوسطى . كما ان التزام " ستيين " بتطبيق الطرق

المنظمة في الكشف عن الآثار سمحت للطلاب في الوقت الحالي من ان يتخطوا أهداف " ستين " و البحث عن الاتجاهات الاخرى تتجاوز اهتمامه الخاص .(M.A.Stein, p XVI).

وبالانتقال الى الاردن من حيث الدراسات الأثرية يشكل الجزء الجنوبي لبلاد الشام الزاخرة بمراكزها العمرانية القديمة من الحضارات التي توالت عليه، وتركت كل منها بصمات واضحة على عراقة حضاراتها من خلال رسائلها العمرانية المنقوشة في مواقع كثيرة، وما زالت شاهدة على ذلك حتى أيامنا هذه. فالاردن غني بهذه الصروح العمرانية في جميع مناطقه، التي تعود الى فترات الوجود الاغريقي والروماني والبيزنطي والإسلامي، وتم اعادة بناء الكثير من هذه المراكز العمرانية على نسق هذه الحضارات التي ما زالت شاهدة على ذلك في مواقع كثيرة في الاردن مثل العقبة، والبتراء، وذيبان ومادبا وعمان وجرش، وام قيس وطبقة فحل وام الجمال وغيرها بالاضافة الى العديد من القلاع المنشرة في جميع انحاء المملكة. (غوانمه، 1990: 1).

وحين التطرق بالحديث عن دير الفاروس في منطقة الشام، فقد قام الباحث الفرنسي (Schaefer) بتحري التلة عام 1934م وعثر على عدد من الكسر العائد الى العصر الروماني أسطوانية لعمود وقطعة من خابية مزينة بعروق الغار وبقايا تابوت حجر مسيحي، كذلك اكتشفت عدة قبور على التلة منها لطفل صغير، وبناء على المكتشفات التاريخية ايضا تم اكتشاف قطع اثرية كثيرة كبيرة محفورة بدقة وعناية ضمن مقر الدفاع المدني الذي يقع جنوب تلة الفاروس في اللاذقية وقد اشارت هذه المكتشفات الى ان هذه القطع تشكل جزءا من بناء بيزنطي وهي على الأغلب جزء من الآثار التي تعود الى هذا العصر.(فيتالي، 2011: 8).

ومن الناحية التاريخية والأثرية في منطقة المطرية في تاريخ مصر والتي تنتمي الى مدينة أون ذات التاريخ العريق المؤثر على مدار العصور المصرية حيث بينت العديد من المنشآت الدينية كما قامت بها العديد من الصناعات ومنها صناعة الفخار أما تل حبوة فينتمي لشمال سيناء وفي المنطقة الثانية

على طريق حورس وتعتبر منطقة عسكرية وموقعاً استراتيجية مهما دالا على مدخل مصر الشرقي ويتحكم في بداية طريق حورس الحربي، حيث وجدت الكثير من الآثار والقطع الأثرية والتي ترجع الى الفترة التاريخية (1570– 1070 ق.م).(عبد الرحيم، ومجاهد، ب.ت).

وبالانتقال الى القدس فقد دلت ايضاً التنقيبات الأثرية عن الكثير من الآثار والتي ترجع بدورها الى العصور القديمة والعصور التي توالت على مدينة القدس. (المخلافي، 2007: 3).

الفصل الثالث

الدراسة التحليلية

الفصل الثالث

دراسة تحليلية

يعتبر طريق الحرير والذي من خلاله سهل السفر من الصين والهند إلى أوروبا، ويعود الفضل في ذلك الى الامبراطور الصيني (واو يو) (141-87 قبل الميلاد) من سلالة هان، والذي كان فضولياً تجاه حضارات الشعوب البعيدة.

إن طريق الحرير قدم فرصة للتجار لتداول بضائعهم الثمينة والنادرة من بلد إلى بلد آخر، وكان أحد المواد الرئيسية التي يتم نقلها هو الحرير، رغم أن الطلب كان متزايداً على الاحجار الكريمة والصوف واليشم والخزف والزجاج والكتان وحتى المرجان، فقد تم تقديم الاختراعات الصينية إلى العالم الغربي عن طريق سبيل الحرير، وكان من أهم الابتكارات المشيدة من الشرق هي العملات الورقية، ومطابع بدائية والبوصلة (Glueck1970:192-193).

ساعد طريق الحرير على مزج الثقافات سمح طريق الحرير للعديد من الاديان مثل البوذية والمسيحية والإسلام لتأسيس موطئ قدم لهم في الصين، وكان الحجاج والرهبان الذين يرغبون في السفر إلى بلد بوذا (نيبال في العصر الحديث) يسلكون طريق الحرير لبلوغ هدفهم، وقد مثل هذا الممر أداة قوية لنشر الأديان والثقافات عبر القارات الثلاثة، ربما ليس بنفس مستوى هذه الظاهرة في العصر الحديث للعولمة.

طريق الحرير الجديد

تم اعتباره من قبل العديد أنه طويل وشاق، ليصبح طريق الحرير مهملاً من قبل التجار في القرن السابع عشر ميلادي، وفي هذا الوقت اتجه الاوروبيون للبحار لإقامة الامبراطوريات البحرية

لنقل كميات أكبر من التوابل والبضائع القيمة، ومع ذلك فإن فكرة طريق الحرير لا تزال قوية حتى يومنا هذا.

والآن شبكات جديدة من الموانئ البحرية والسكك الحديدية يجري إنشاؤها للسماح لنقل أسهل وأسرع للبضائع بين الصين وأوروبا، قد تكون الترتيبات التجارية جديدة، ولكن الفكرة هي قديمة قدم طريق الحرير نفسها (غلاب1984: 194).

تعتبر طريق الحرير من الطرق التي ساعدت كثيرا في الحضارة النبطية لما لها من اهمية كما أسلفنا في نقل البضائع الى الدول المرتبطة بهذه الطريق وانتقال الثقافات عبر هذه الطريق، وتجدر الاشارة الى ان الأنباط قد تميزو ايضاً في استخدام المواصلات المرتبطة بطريق الحرير وقد استفادوا الكثير من البضائع المنقولة ووسعوا تجارتهم من خلال التبادل التجاري على هذه الطريق.

الخاتمة:

ان طريق الحرير كان من اهم الطرق التجارية والثقافية والذي كان بدوره يربط الكثير من الدول لتبادل التجارة فيما بينها، وهي مجموعة من الطرق المترابطة كانت تسلكها القوافل والسفن وتمر عبر جنوب آسيا رابطة تشان التي كانت تعرف بتشانغ آن في الصين مع أنطاكية في تركيا بالإضافة إلى مواقع أخرى. كان تأثيراً يمتد حتى كوريا واليابان وهو ممر سلكته القوافل عبر قرون طويلة لإيصال البضائع من جنوب غرب الصين حتى روما عاصمة أوروبا (الأنصاري، 1968: 215).

وكان التبادل الثقافي والفني يرافق هذه النشاطات التجارية إذ دخلت الفنون الطرب وأدوات الموسيقى والرسم إلى الصين من بلاد العرب والفرس على طريق الحرير البري ودخلت الديانة البوذية إلى الصين وانتشرت بها من الهند عن طريق الحرير البري في آسيا الوسطى أيضاً (غوستاف، لوبون1645 : 16).

يعتبر طريق الحرير من أهم المكتشفات الصينية قديماً ومبتكراته الحضارية المفيدة عبر العصور، وتزايدت هذه الأهمية التاريخية والاقتصادية والفنية بمرور الزمن حتى أصبح طريق الحرير من أهم مواضيع التبادل التجاري والتجارة الخارجية العالمية، وقد أصبح للحرير مهن فرعية مختلفة وأسواق تجارية خاصة به. ويعد طريق الحرير من اهم الطرق التجارية في ذلك العصر لما له مكانة تجارية وثقافية وتبادل التجارة والثقافات عبر هذا الطريق رغم ما مر به هذا الطريق من مراحل وتعاقب عصور على هذا الطريق. وكما اسلفنا سابقاً أن طريق الحرير كان لها الأثر الكبير في نقل الثقافات وتبادل التجارة واتساع رقعة التجارة على هذه الطريق مما أضاف الى الحضارة النبطية الكثير من التقدم والازدهار.

المصادر والمراجع

أولاً: المراجع العربية:

باقر، طه.

1979م. **تاريخ إيران القديم، بغداد**. وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد.

باقية، محمد،

1987م. **في العربية السعيدة، مركز الدراسات والبحوث اليمنية**، صنعاء.

بشير، زهدي.

1996م. **طريق الحرير وتدمر مدينة القوافل**. مجلة الحوليات الأثرية السورية، مج 42، دمشق.

بن عبد، العزيز، خالد .

1986م. **التقرير الحقلي عن حفريات دومة الجندل في موسم 1405هـ- 1985**. مجلة أطلال، حولية دائرة الآثار السعودية، ع 10.

بيرينا، حسن.

1979م. **تاريخ إيران القديم من البداية وحتى نهاية العهد الساساني**. ترجمة: عبد المنعم، محمد، والسباعي، السباعي، مراجعة وتقديم: الخشاب، يحيى. مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.

حتي، فليب،

1984، **تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين**، ترجمة جورج حدد وعبد الكريم رافق، دار الثقافة، بيروت

جرجي، زيدان.

العرب قبل الإسلام. مراجعة: مؤنس، حسين. جامعة القاهرة، دار الهلال.

جواد، علي.

1971م. **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**. دار العلم للملايين، ط (1)، بيروت.

حتي، فليب.

1958م. **تـاريخ سـوريا ولبنــان وفلسـطين**. ترجمـة: حـداد، جـورج، ورافـق، عبـد الكـريم، دار الثقافة، بيروت.

الحموري، أكرم.

1997م، **مملكـة الأنبـاط: دراسـة فـي الأحوال الاجتماعيـة والاقتصـادية**. رسـالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، اربد، الأردن.

خطاطبة، محمد.

2006م. **عمارة الأنباط السكنية**. مطبوعات الملك فهد الوطنية، الرياض.

الدغيم، صالح.

2002م. **التنظيمـات العسـكرية النبطيــة**. مؤسسـة عبـد الـرحمن السـديري الخيريـة بـالجوف، الطبعة الأولى، الرياض.

الذيب، سليمان.

1998م. **نقوش الحجر النبطية**. مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض.

الرشيد، ناصر، بن سعد.

1984م.   **تعامل العرب التجاري وكيفيته في العصر الجاهلي**. الجزيرة العربية قبل الإسلام.

الرعني، مجلي.

2011م.   **النشاط التجاري في ممالك العرب الشمالية (البتراء- تدمر – الحضر) دراسة مقارنة**.

رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة صنعاء.

الزبيدي، محمد، والحسيني، مرتضى.

تاج العروس، ج (10)، (بنغازي، دار ليبيا)، حج.

ستاركي، جان.

1988م.   **الحضارة النبطية**. حولية دائرة الآثار العامة، ع (26)، عمان.

السلامين، زياد.

2010م.   **مدخل إلى تاريخ وحضارة البتراء**. الوراق للنشر والتوزيع، عمان- الأردن.

الشاعر، محمد، فتحي.

1989م.   **السياسة الشرقية للإمبراطورية البيزنطية في القرن السادس الميلادي**. الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

الصمادي، طالب.

1999م.   **التجارة النبطية والمضايقات الرومانية خلال القرن الأول قبل الميلاد وحتى القرن الثاني الميلادي**. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد (2).

الضلاعين، مروان.

2009م.   **الطرق التجارية في مملكة الأنباط**. كلية الكرك، الأردن.

عباس، إحسان.

1987م. **<u>تاريخ دولة الأنباط</u>**. ط (1)، دار الشروق، عمان.

عبد الحليم، عبد المنعم.

1982م. **<u>البخور عصب تجارة الأحمر في العصور القديمة.</u>** مجلة كلية الآداب، جامعة الملك عبد العزيز، جدة.

عبد السلام، عادل.

2007م. **<u>البيئة الجغرافية الطبيعية للبادية التدمرية وطريق الحرير</u>**. الحوليات الأثرية العربية السورية، المجلد الثاني والأربعون.

عبد الرحيم، نجوى، مجاهد، محمد

ب.ت دراسة مقارنة وعلاج وصيانة لبعض القطع الأثرية الفخارية من منطقتي المطرية وشمال سيناء.

عثمان ، شوقي عبد القوي

.1990 **<u>تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الإسلامية، (41-904هـ-661- 1498)</u>**. عالم المعرفة.

العجلوني، احمد.

2003م. ***<u>حصئنبئلآمطئس لـم خلاك قوهسلى</u>***. مشروع "بيت الأنباط" للتأليف والنشر كتب علمية محكمة.

العزاوي، داود، سلمان.

1984م **تاريخ العلاقات العراقية- المصرية، من فجر الحضارة وحتى الحرب العالمية الأولى**. جامعة بغداد، بغداد.

عقاب، فتحية.

2009م. **حقوق الملكية عند المرأة النبطية دراسة في ضوء النقوش النبطية في الحجر (مدائن صالح).** مجلة جامعة الملك سعود، م21، السياحة والآثار، (1)، الرياض.

العلي، صالح.

1954م. **محاضرات في تاريخ العرب**. ج 1، جامعة الموصل، دار الكتاب للطباعة والنشر، ج1.

عمرو، خيرية.

2003م. **الإنسان والأرض عبر وادي موسى عبر العصور، في: التاريخ الاجتماعي لمنطقة البتراء وجوارها الاستمرارية والتغير**. تحرير: الطويسي، باسم. البتراء، بيت الأنباط.

غرايبة، خليف.

2011م. **التطور التاريخي والعمراني لمدينة عمان (منذ النشأة حتى نهاية القرن العشرين)**، **مجلة دمشق**، المجلد 27، العدد الثالث، الرابع، 2011.

غوانمه، يوسف

1990 **الزلازل في بلاد الشام في العصر الإسلامي واثرها على المعالم العمرانية**، دار الفكر، عمان، الاردن.

غلاب، محمد، السيد.

1984م. **التجارة في عصر ما قبل الإسلام**، الجزيرة العربية قبل الإسلام، 2.

فخري، احمد.

1972م. **اتجاهات حديثة في دراسة تاريخ الأنباط**، حولية دائرة الآثار العامة، ع 17، عمان.

فرزات، محمد.

2001م. **مدخل إلى تاريخ فارس وحضارتها القديمة قبل الإسلام**. الطبعة الثالثة، منشورات جامعة دمشق.

فيتالي، رامي

2011 **دراسة أثرية وتاريخية حول دير الفاروس، اللاذقية**، سوريا.

الكحلوت، محمد.

بدون سنة نشر. **اشكاليات التوازن بين الحفاظ المعماري ومتطلبات التوسع العمراني في البلدات القديمة**. حالة دراسية مدينة دمشق.

كليب، غالب.

2011م. الصلات التجارية بين جنوب شبه الجزيرة العربية ومناطق الهلال الخصيب ومصر خلال الألف الأول قبل الميلاد. **مجلة جامعة دمشق**، المجلد- 27 ، العدد الأول والثاني.

لوكرت، مرغريتا.

1988-1989م. نهاية طريق الحرير، منسوجات من تدمر إلى بيركا. ترجمة: خياطة، محمد، وحيد. **الحوليات الأثرية السورية**، م 38 و م 39 .

المخلافي، عارف،

2007 **فلسطين وفينيقيا، في سياسة ملوك مصر الفرعونية، (945 ق.م- 525 ق.م)،**

جامعة صنعاء.

مادون ،محمد علي

1995. **تفاعلات حضارية على طريق الحرير**، تدمر. دمشق.

مجلة الآفاق.

2011م. **طريق الحرير عبور من خلال عالم الحضارات والأديان**. السنة الرابعة عشر، العدد

.398

مجلي، ساطع.

1991م. طريق الحرير. **دراسات تاريخية**، العددان 39-40، جامعة دمشق.

محلي ، ساطع.

1994م. **على طريق الحرير**. الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع،الطبعة ،1، مجلدات: 1.

المحيسن، زيدون.

2004م. **الحضارة النبطية**. مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، اربد- الأردن.

المعيقل، خليل، بن إبراهيم، والذيب، سليمان، عبد الرحمن.

1996م. **الآثار والكتابات النبطية في منطقة الجوف**. جامعة الملك سعود، الرياض.

مهران، محمد، بيومي.

1980م. **دراسات في تاريخ العرب القديم**. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامي، السعودية.

النعيمات، سلامة.

1999م. **تجارة اللبان والبخور عبر موانئ شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام**. مجلة المنارة، المجلد 5، العدد 1.

1984، **تعامل العرب التجاري وكيفيته في العصر الجاهلي**، الجزيرة العربية قبل الاسلام،2.

غوستاف، لوبون، ترجمة، محمد عادل زعيتر

1645، **حاضرة العرب**، دار أحياء الكتب العربية، مصر.

قوينغ دي،

1991، **موجز تاريخ العرب**، دار نشر العلوم الاجتماعية الصينية.

لوكرت مرغريتا،

1989، **نهاية طريق الحرير، منسوجات من تدمر إلى بيركا**، ترجمة محمد وحيد خياطة، **الحوليات الأثرية السورية**، م 38 وم 39 .

ثانياً: المراجع الأجنبية:

AL- Abuljabbar.

1995. ***A . The rise of the nabataeans. Un published ph.D. Dissertations submitted to the history department***. Indiana university.

BLUE, Dr Lucy , and Professor David, Peacock.

1982. ***Red Sea Trade anTravel, Stevenson Lecture Theatre, Clore Education Centre, The British Museum.*** Browning, I petra, London.

Dictionary of Bilbe the interpreters, 1962.

Bander, F,

1974, ***Gelogy of Jordan, Berlin.***

Bartlett, J.R.

1971 The Rise and Fall of the Kingdom of Edom ***PEQ***, 10

Coote, Tom

2012, *Tearing up the Silk Road: A Modern Journey From China to Istanbul, Through Central Asia, Iran and the Caucasus*. Reading: Garnet Publishing

Columbia Electronic Encyclopedia,

2013, *Silk Road*. 6th Edition Columbia University Press p1-1, 1p

Diodorus, siculus.

1972. ***the library of history***. leiden, Brill.

Dharih,

1993, ***liber Annuus, XLIII, Jerusalem, 1993.***

Dawkes.G

2013, excavating a silk road city : the medieval Citadel of Taraz , Kazakhstan . Archaeology International .No 16(2012-2013): 110-119, DOI: http://dx.doi.org/105334/ai,1603.

Glueck, N.

1996. ***deities and dolphins***. new York, lyden press.

G.Gameron

1960, ***the monument of king darius at Bistun, Archaeology 13.***

Glueck, N. Deities and dolphins.

1956. ***the story of the Nabataea's***. London.

Glueck, N.

1959. ***Rivers in the Desert***. new york.

Glueck, N.

1970. ***the other side of Jordan***. Cambridge- massassuchets,

Graf, D,

1990, The origins of the Neatens, ***ARAM***.

Hammond, P.C.

1973. ***the nabateans- their history, culture and archeology***. gothenbury, Ibid.

Khairieh, Amr (1), Talal, Akasheh, (2) and Maram, Na'es (2).

1983. ***Recovery and Reproduction Technology of Nabataean Painted Fine Ware.***

Kaplony, Andreas, Forêt, Philippe

2008, *The Journey of Maps and Images on the Silk Road.* Reading : Garnet Publishing.

Khairy, N.

Technical aspects of fine nabataean ware, ***BASOR***.250.

Littmann, E.

1914. ***semitic inscriptions. Section a, Nabataean inscriptions from southern hauran***. Publication of princetion university archaeological expedition to Syria, leiden.

LI RONG JIAN ,CHEN WEI HONG

1999 Cultural exchanges with foreign countries, Issue(1) p.53

Meshhel, Z, and tsafrir, Y.

1974. the nabatean road from avdat to sha`ar- ramon. ***PEQ***. 112.

Museum, Sunday, 6 October 2002.

Meshhel, z. and Tsafrir, y.

1974, the nabatean road from avdat to sha`ar- ramon, ***PEQ***, 112.

Stein , On Ancient Central Asia Tracks ,Brief Narrative of Three Expeditions in Innermost Asia and North-western China , Marcinllan , London , 1933 repr. Pantheon books , new York , P,I

M.A.Stein .

1903, sand buried of Khotan, personal narrative of Archaeological Exploration in Chinese Turkistan, T.F.Unwin,:ondon p XVI

Prichard, J.

1969. ***ancient near eastern text relating to the old testament.*** Princeton university press.

Pritchard, J.R.

1961. Ancient near eastern texts. 1950. Review, ***PEQ***, 93.

Perspective,

1974, ***Michigan.***

Rostovtzeff, caravan cities, starcky, petra, ct al, 1966. Stevenson Lecture Theatre. ***Clore Education Centre***. The British

Restzovtzeff, M,

1971, ***Caravan Cities.***

R. Girshman,

1976, ***L`ran des origins a` l`Isam, paris.***

Stracky, J. P

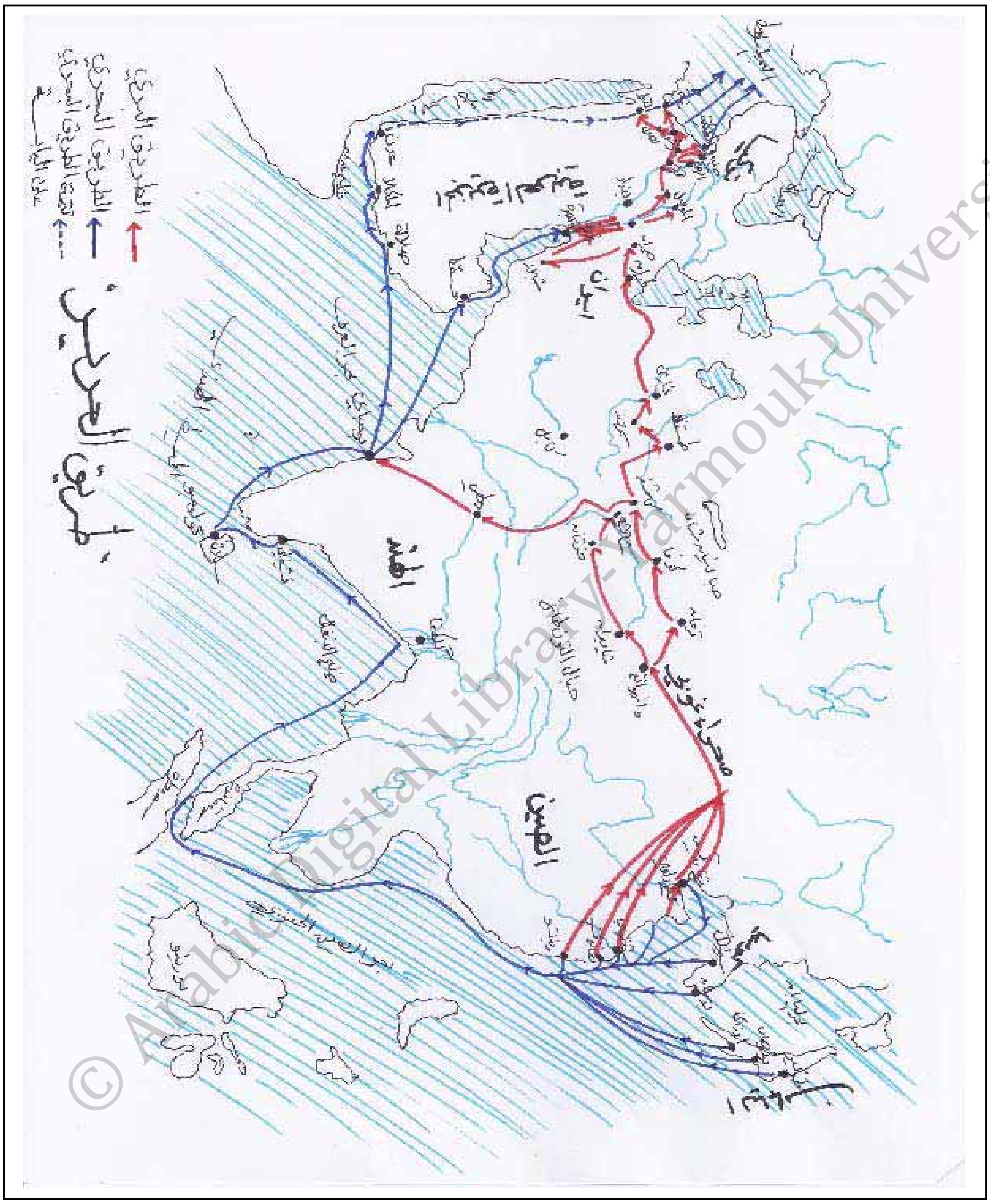
1966. ***etra et la nabaene, supple`ment au dictionnaire de la bible***. vol. VII.

Starcky. J.

1966, ***petra et la nabatene, supplement au dictionnaire de la Bible, vol.VII.***

الملاحق

(خريطة رقم (1) الطريق البري والبحري لطريق الحرير)

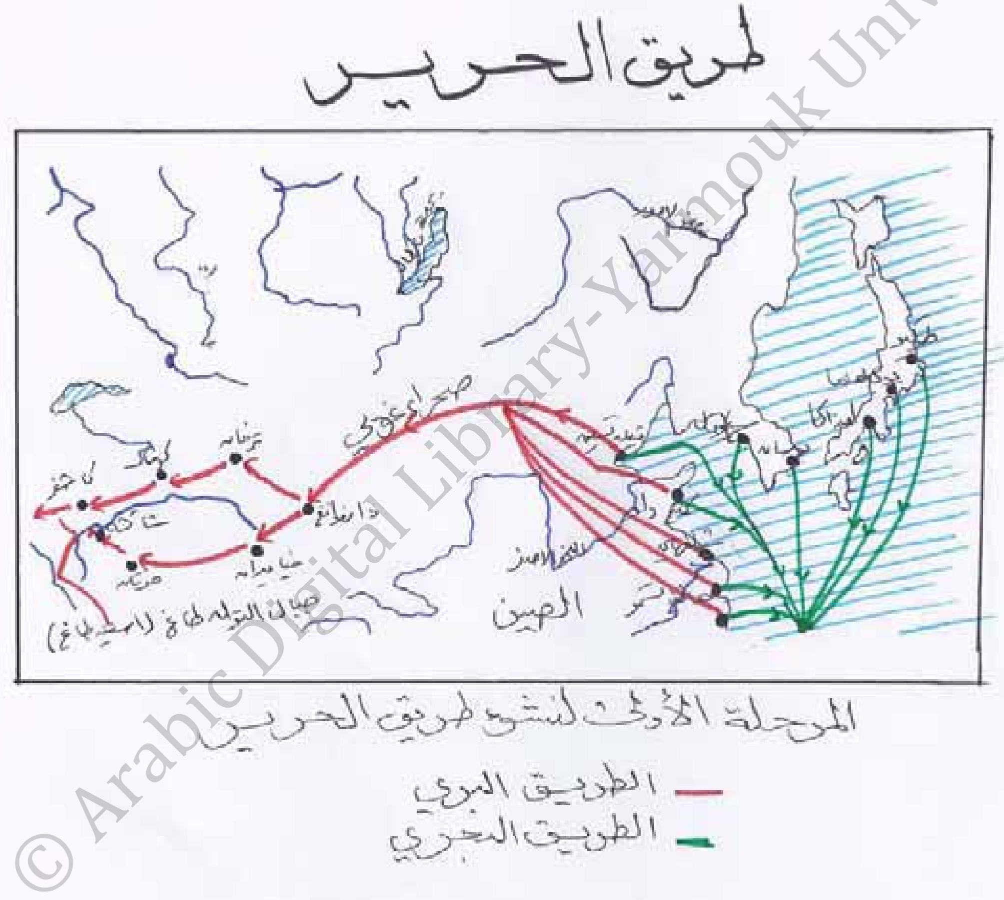


1 -الطريق البري.

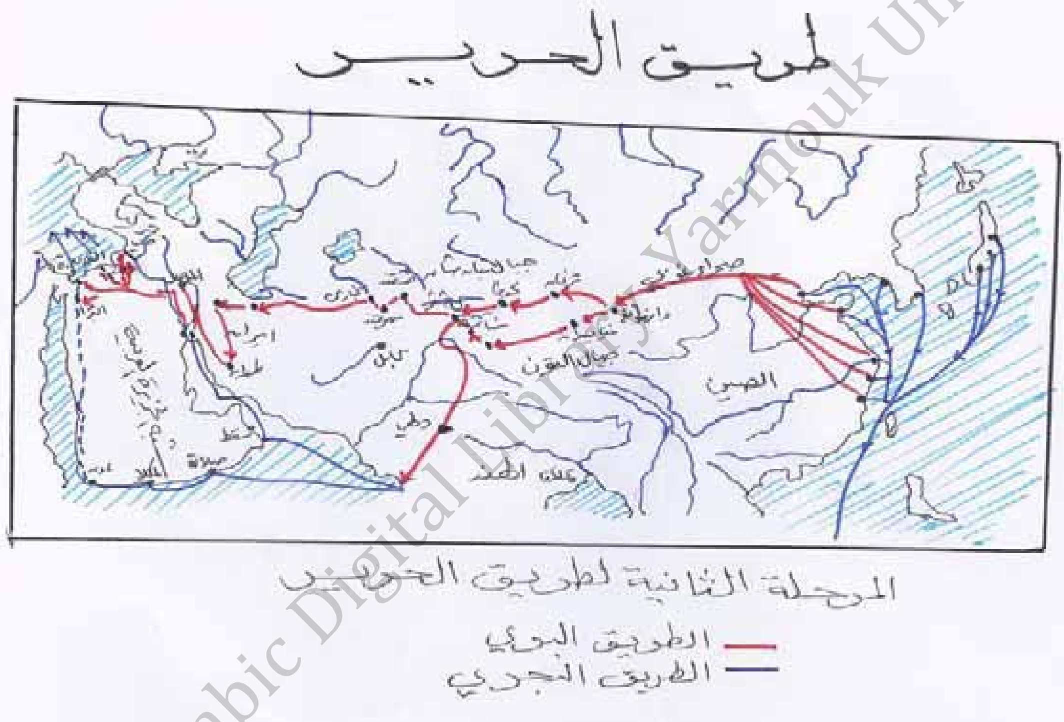
2 -الطريق البحري.

3 -الطريق البحري على اليابسة

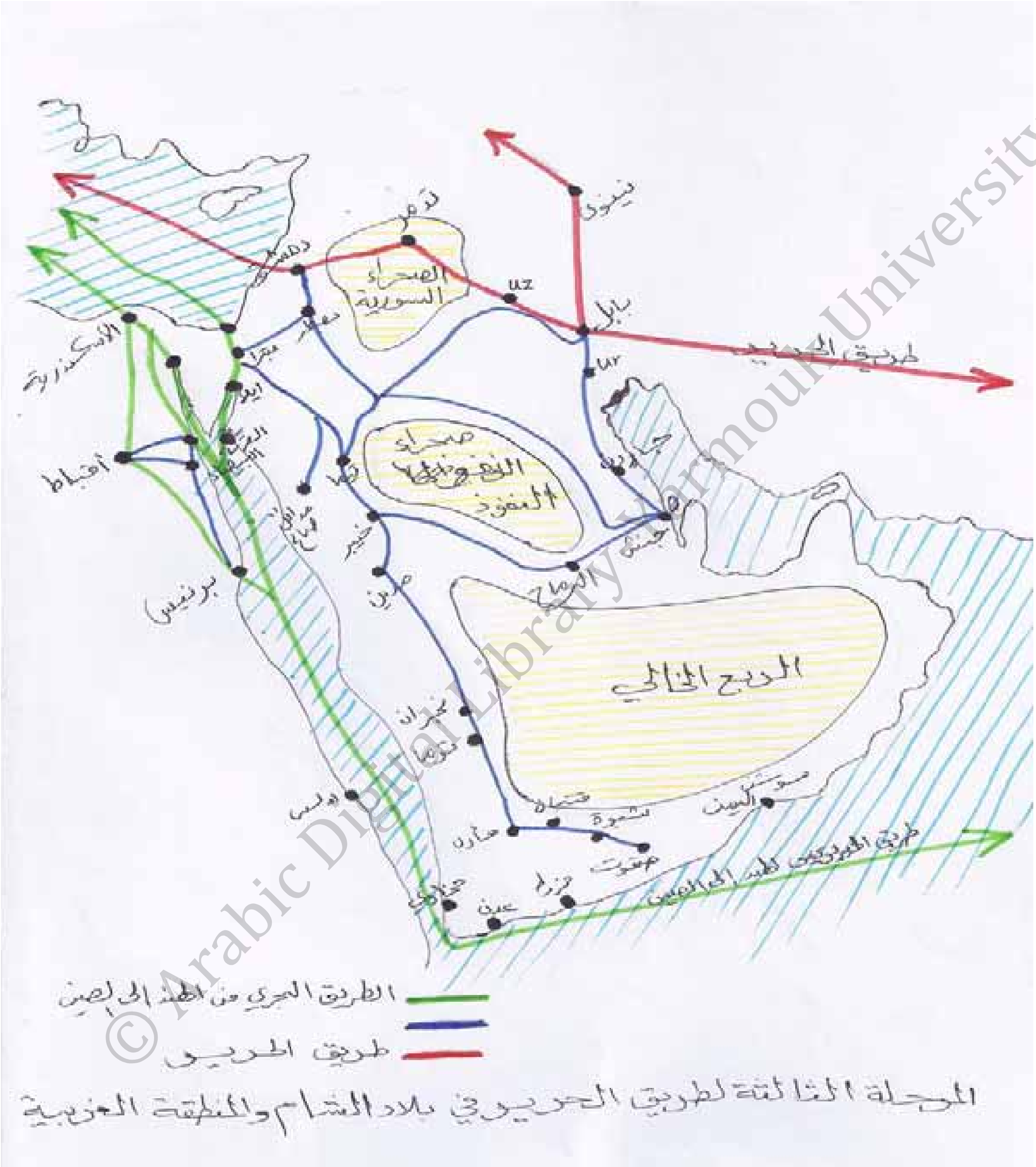
(خارطة رقم (2) عصر القوافل التجارية (العصر الأول) (138ق.م))



(خارطة رقم (3) العصر الثاني (عصر الاستقرار والإزدهار)



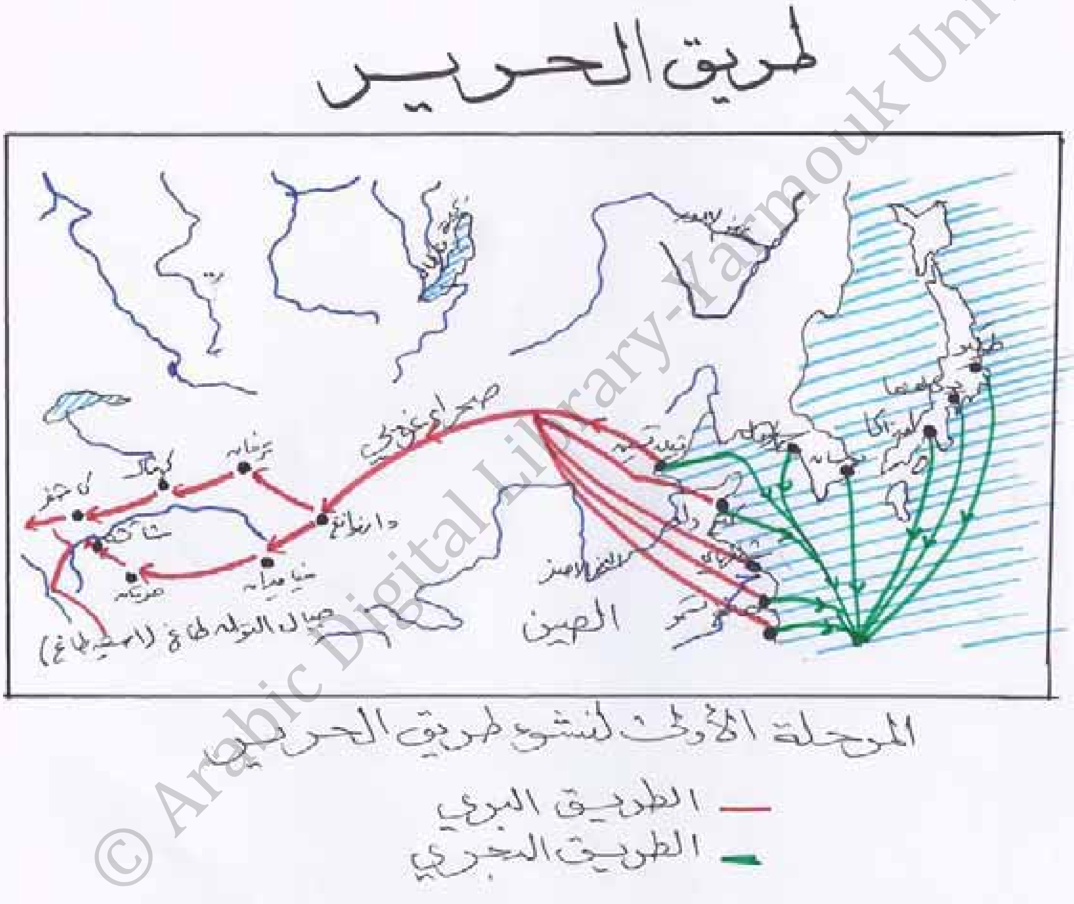
(خريطة رقم (4) العصر الثالث عصر الانحدار (عصر المغول)



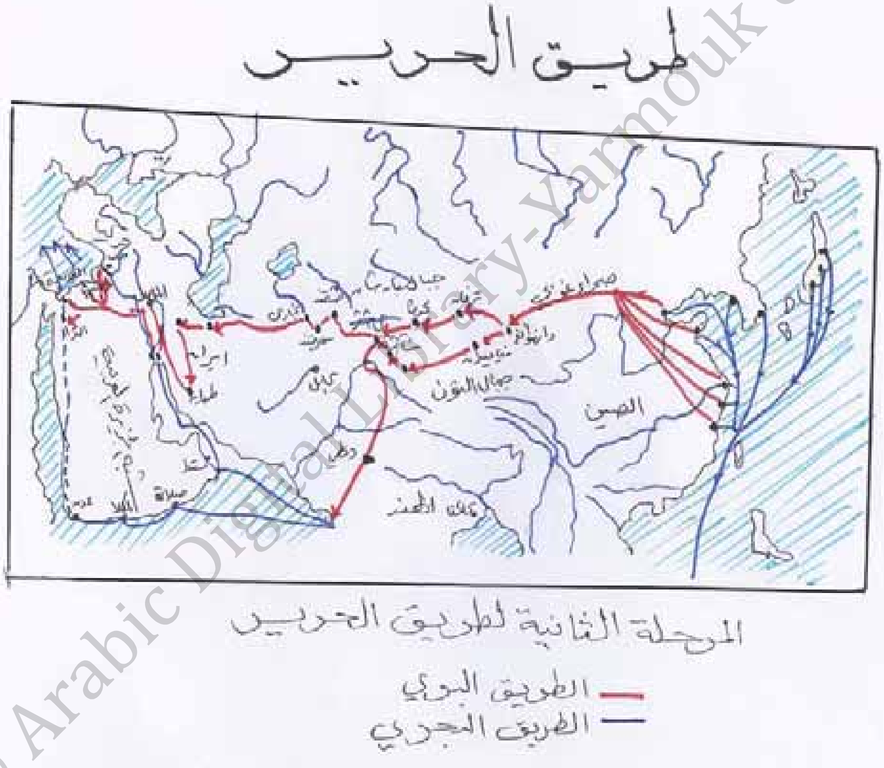
(خريطة رقم(5) الطريق التي تتفرع عن البتراء من طريق الحرير الى بلاد الشام).



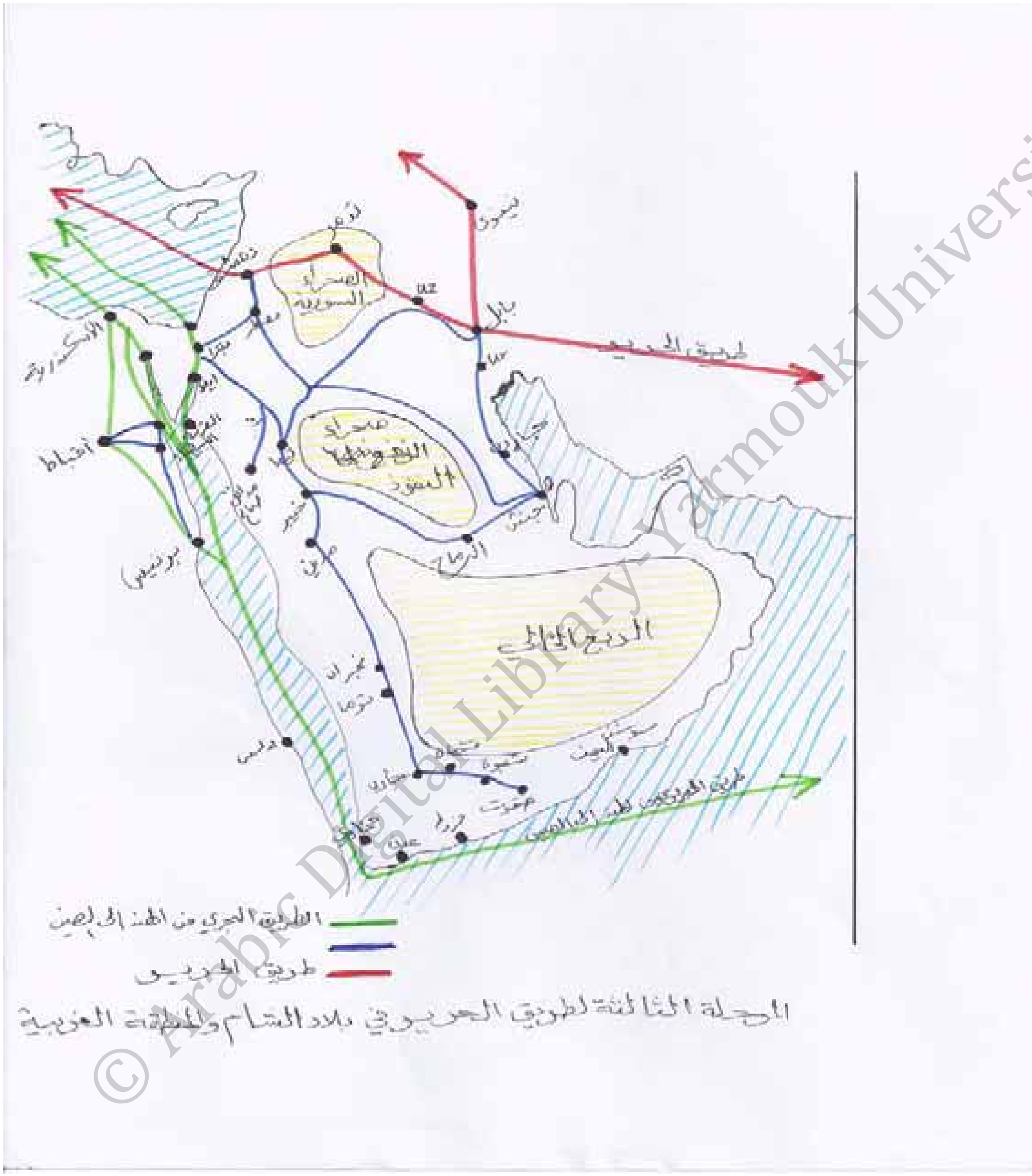
(خريطة رقم (6) المرحلة الأولى لتطور طريق الحرير)



(خريطة رقم(7) توضح المرحلة الثانية لطريق الحرير)



(خريطة رقم (8) توضح المرحلة الثالثة لطريق الحرير في بلاد الشام والمنطقة العربية)



(خريطة رقم (9) توضح الطرق التي تتفرع عن البتراء من طريق الحرير إلى بلاد الشام)

